گۆڤارا زانستێن مرۆڤایەتی یا زانکۆیا زاخۆ
مجلة العلوم الانسانية لجامعة زاخو
Humanities Journal of University of Zakho (HJUOZ)
Vol. 8, No. 4, pp. 577–592, December-2020.
hjuoz.uoz.edu.krd
p-ISSN: 2664-4673
e-ISSN: 2664-4681
journals.uoz.edu.krd

فرانز فانون والثورة الجزائرية (1954–1962)

عيسى ليتيم[1*] و جمال بلفردي[2]

[1] كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باتنة –1– الجمهورية الجزائرية (aissalitim@yahoo.fr)

2 معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، المركز الجامعي سي الحواس بريكة– الجمهورية الجزائرية (belferdidjamel@gmail.com)

تاريخ الاستلام: 2020/07 تاريخ القبول: 2020/12 تاريخ النشر: 2020/12 https://doi.org/10.26436/hjuoz.2020.8.4.648

الملخص:

على الرغم من الزخم المتواتر للدراسات والأدبيات التاريخية والفكرية حول الثورة التحريرية الجزائرية 1954– 1962 كحدث مؤسس لتاريخ الجزائر المعاصر، لاسيما الكتابات الفرنسية منها، والتي رسمت نمطا معينا من الأيديولوجية تخدم مقاصد المدرسة التاريخية الفرنسية الاستعمارية بالدرجة الأولى، ولعل الدراسة التي بين أيدينا جديرة بأن تكون حقلا وميدانا للتحليل والنقد، والمقارنة لتجاوز الصور الملحمية والاحتفالية التي نجد ملامحها في القراءات الرسمية للمواضيع التي تتقاطع فيها السياسة بالشرعية التاريخية، والأيديولوجيات بالمنطلقات الحضارية للثورة الجزائرية. وبين هذا وذاك يجد الباحث نفسه عند الخوض في المواضيع والقضايا ذات الصلة بالثورة التحريرية، ومنها موضوع إسهامات فرانتز فانون بهذا الحدث المؤسس للدولة الجزائرية المعاصرة التي تواترت فيها كتابات عديدة حاولت تقديم صورة متناسقة لهذه الشخصية المارتينكية الأصل، والجزائرية الوجود، والأفريقية التأثير والـتأثر. والمبتغى من هذه الدراسة هو تسليط الضوء بصورة تحليلية نقدية على الملامح الأساسية لإسهامات هذه القامة الفكرية عالميا في مسألة التطور الإيديولوجي للثورة الجزائرية ما بعد سنة 1958، وتجاوز منحى بعض الدراسات التاريخية والاجتماعية التي تصل إلى حدّ إنكار ما جادت به الثورة الجزائرية من مواثيق ونصوص مرجعية من قبيل " وثيقة أول نوفمبر 1954، ووثيقة مؤتمر الصومام 1956"، وكرست خلفية تاريخية مفادها أن فانون منظر للثورة الجزائرية.

الكلمات الدالة: فانون، الثورة الجزائرية، التنشئة السياسية، الإسهامات، حدود التأثير.

1. المقدمة

يعد فرانز فانون واحد من المفكرين الذين عرفتهم الساحة الإفريقية عامة، والجزائرية خاصة في مرحلة تحررها من الاستعمار الفرنسي، وقد ساهمت أفكاره في تحريك الجماهير باتجاه التحرر في أكثر من دولة، ولعل أشهر أدوار تجربته الثورية كان في الجزائر، إبان سعي شعبها للتخلص من الاستعمار الفرنسي، ويعد فانون بحق أبرز من كتب عن مناهضة الاستعمار في القرن العشرين، وألهمت كتاباته كثير من حركات التحرر في العالم ولعقود طويلة" عاش وآمن وكافح لفكرة بأن التحرر لا يتم إلاّ باستعمال العنف الثوري المضاد للعنف المنظم للاستعمار، وهنا تلاقت أفكاره وأطروحاته مع النموذج الكفاحي الجزائري فسار التأثير في الاتجاهين بطريقة طردية.

ومن هذا المنطلق تمحور فلك الإشكالية حول إسهامات فانون التحررية والأيديولوجية في الثورة الجزائرية، والتي كانت بالنسبة إليه تجربة فريدة في سياقها التحرري العام إقليميا وعالميا؟ ولماذا تجاهلت بعض الدراسات التاريخية دور البناء الثوري المرحلي الذي سارت عليه الثورة الجزائرية؟ وما مجالات تأثير هذه الأخيرة في نفسية فانون الثائر، وتعميق أفكاره التحررية من خلال معايشته للوقائع في الجزائر؟.

ولتفسير ثنايا ما حملته الإشكالية من تساؤلات جرى تقسيم الموضوع إلى عناصر، وقفنا في أولها على فرانز فانون وظروف نشأته وتكوينه، والثورة الجزائرية وعلاقة المفكر فانون بها كعنصر ثاني، وفيه تطرقنا إلى المراحل التي انتقل فيها فانون من الرجل الملاحظ والمراقب للأحداث في الجزائر خلال المدة 1954 إلى غاية التحاقه بها بدايات 1957، ومحررا لجريدة المجاهد باللغة الفرنسية، ومدافعا عنها في مرحلة تالية، وأدرجنا في العنصرين الثالث والرابع مجالات التأثير والتأثر بين فانون والثورة التحريرية، لنصل إلى تقديم تفسير وتحليل منطقي للخلفيات التي أدت بهيئة الأركان العامة لتبني أفكار فرانز فانون في مجال التعبئة السياسية لجنودها وضباطها خاصة على الحدود الشرقية والغربية للجزائر، وذيلنا الموضوع بخاتمة تضمنت حوصلة باهم النتائج.

---

[*] الباحث المسؤل.

إن توظيف المادة العلمية وعرضها شكلت أحد المحطات الأساسية في البناء المعرفي للموضوع معتمدين في ذلك على مجموعة متوازنة من المصادر والمراجع، مجتهدين في استعمال المنهج التحليلي النقدي للكشف عن مواطن القصور أثناء دراستنا لتجربة دور أصدقاء الثورة بصفة عامة، وفانون بصفة أخص لإثرائها أيديولوجيا، من أجل المساهمة ، ولو من زاوية معينة لإعادة ترميم الذاكرة الجماعية الوطنية الجزائرية، وإحياء البُعد العبر – الحضاري للثورة الجزائرية.

2. فرانز فانون ظروف النشأة والتكوين

ولد فرانز في 25 تموز 1925 في مدينة فوردي فرانس، وهي عاصمة إحدى جزر المارتنيك"جزر الأنتيل"(فانون ، 1980، ص11). التي كانت في تلك الفترة مستعمرة فرنسية، ثم أصبحت فيما بعد مقاطعة فرنسية، وسط عائلة ميسورة الحال تتكون من ثمانية أفراد، وكان أبوه يدعى" كزمير" casimir"، وهو من أصول إفريقية زنجية يعمل في إدارة الجمارك، أما أمه "ليونور" فكانت شريفة النسب لأن والدتها ألزاسية بيضاء من عائلة "هوسلفدر" "housfelder" جرمانية الأصل كانت تملك محلا تجاريا في فوردي فرانس (شرقي،2008، ص163).

كان فانون طفلا عاديا لطيفا كريما يحب الرياضة، حساسا متشككا كثير النزاع، يدين بالمسيحية شأنه في ذلك شأن سكان جزر المارتنيك (cherki ,2000, p.17)، وقد عمل رجال الدين الكاثوليك في هذه الجزيرة على إرساء قواعد الديانة المسيحية، ومساندة المحتل ووضعوا أنفسهم في خدمته، وكانوا لا يسمحون لأي تطور، أو وعي قومي جديد بالظهور(فانون، 1980، ص13).

التحق فانون في السن القانونية بمدرسة "بلسيبه شولشير"، وهي مدرسة خاصة بالسود، وبعد مرور سنوات قصيرة بدأ يدرك الفروق الواضحة بين اللهجة المحلية "الكريول" "Créle" التي يتحدث بها أبناء الجزيرة، ولغة الوطن الأم "فرنسا"، والشيء الذي أثر فيه وبقي عالقا في ذاكرته تلك الزيارة التي نظمتها مدرسته، وهو في سن العاشرة من عمره لمشاهدة النصب التذكاري لـ "شولشير"، حيث كانت هذه الحادثة نقطة تحول مبكرة في حياة فانون الطفل، فلقد دارت في ذهنه عند مشاهدته لهذا النصب عدة تساؤلات عن صاحب هذا النصب من هو؟ ولماذا هو بالذات؟ ومع عدم وصوله لإجابات مقنعة لاستفساراته، بدأ فكره يتغير شيئا فشيئا، معبرا في ذلك بقوله: "فهمت لأول مرة أنهم كانوا يحكوا لنا قصة كتبت على إنكار وكانوا يوجهوننا إلى نظام مزور، واصلت اللعب وممارسة الرياضة، والذهاب إلى السينما، لكن ليس كما في السابق، وكأنه فتحت عيناي وأذناي"(, cherki ,2000 p17).

هذا المشهد كما يتفق كتاب سيرة فانون كانت نقطة تحول في مسيرة فكره، بل وأخطرها مما جعله يتمرد على الذهنية التي تكونت لدى سكان جزيرة المارتنيك، وتميز بها عن أقرانه، وربما كانت السبيل نحو إدراكه لطريق الحرية على نطاق واسع.

لمّا بلغ فانون سن الرابعة عشر انتقل إلى "ثانوية شولشر"، وفي هذه الثانوية عاش الكثير من الأحداث التي شكلت محطات هامة في حياته، ومنها على وجه الخصوص لقاءه بالأستاذ "سيزر" المختص في تدريس مادة الفلسفة، وهو من الرواد الأوائل " لحركة الزنوجة"، وينسب إليه أنه صرح لأول مرة تصريحا لم يسبق لأحد أن سمعه في تلك الجزيرة في ذلك الوقت:"إنه جميل وطيب أن يكون الإنسان زنجيا" وقد عد هذا التصريح بمثابة سابقة خطيرة، وأعتبر سيزر حينها رجلا معتوها، بل راح بعض تلامذته يدققون ويشرحون أعراض ذلك المرض لأن هذا التصريح في نظرهم كان فضيحة كبيرة غير مسبوقة في وقت كان يعتقد فيه أن "الزنوجة شقاء" (فانون، 1980، ص16)، وما يهمنا أن التقاء فانون بهذا الأستاذ كان حدث آخر مهم في حياة المفكر المارتينكي.

وفي سنة 1943 غادر فانون جزر المارتنيك، بعد هزيمة فرنسا في الحرب العالمية الثانية أمام القوات النازية، وانضم إلى القوات الفرنسية الحرة بقيادة الجنرال شارل ديغول مقاوما للاحتلال الألماني لفرنسا في صفوف المقاومة ضد النازية والفاشية، وينسب إليه أنه قال بهذه المناسبة :"أنا لست على وجه الأرض لأدافع عن السود فقط، وإنما عن كل مظلوم ومضطهد" (فانون، 2007، ص2).

من البديهي أن تجربة الحرب هي أعمق التجارب التي يعيشها الإنسان وتترك في نفسيته آثار قوية ووجدانية، وحملت هذه التجربة لفانون وعيا مبكرا في أكثر من اتجاه، ففيها عاش واقعا من الظلم وعدم المساواة والاستعلاء العنصري الذي مارسه الجنود الفرنسيون البيض على غيرهم من الملونين، والأعراق الأخرى، فأثناء خدمته في الجيش الفرنسي فوجيء بأن هناك كتائب تتشكل من الفرنسيين البيض، وأخرى من الهنود الغربيون السود، والعرب الشمال إفريقيون، والمفترض أنهم مواطنون فرنسيون، غير أنهم عزلوا عن القوات الفرنسية، ووضعهم في الصفوف الأمامية للحرب، والمفارقة أن ذلك كان يتم في نفس الوقت الذي كان الجيش الفرنسي يواجه فيه النازية الألمانية بأفكارها عن النقاء العرقي (طنطاوي، 2011، ص24).

وفانون هو ذلك الرجل الأسود الذي جاء إلى فرنسا ليدافع مع الفرنسيين عن قضيتهم قد أصابه هذا الموقف بخيبة أمل كبيرة نتيجة السلوك العنصري للفرنسيين، فتكرست معاناته من هذه الممارسات اللاخلاقية، مما ساهم في تشكيل وعيه المبكر حول الإنسان ذو البشرة السوداء، ونظام العبودية، وضرورة تحرير الإنسان من الأغلال والقيود، وأن العالم أبعد أن يكون عن قيم المساواة والإخاء والحرية التي كانت شعار الثورة الفرنسية، فهو مقسوم إلى بيض وسود، مستغَلين ومستغلين، مستعمَرين ومستعمرين، وفي هذا الصدد ذهب الباحث دافيد كوت إلى حدّ التأكيد:" أن فانون كانت تتملكه مرارة التمييز العنصري،

وفي مطلع شبابه كان قد توهم أن في وسعه التغلب عن حاجز اللون مستندا إلى ثقافته وطاقته الشخصية، وهكذا تطوع في أثناء الحرب للخدمة في الجيش الفرنسي، وبدأ يدرك ويحس بأن الزنجي بصرف النظر عن مستواه العلمي والثقافي فهو في نظر الفرنسيين زنجي قبل أي شيء آخر، وفي مرتبة متدنية"، وعبر فانون عن هذه الواقع بقوله:"عندما أتحدث إلى من يحبونني يقولون أنهم يحبونني على الرغم من لوني، وعندما أتحدث إلى من يكرهونني يعتذرون بأنهم لا يكرهونني بسبب لوني، وفي كلتا الحالتين أجد نفسي حبيس الحلقة اللعينة إياها"، وفي الجامعة قال له الأستاذ الممتحن بلهجة متشبعة بالاستهانة، ومن أين أنت؟ آه من المارتنيك، ويروي فانون أن نظام الامتحان في جامعة ليون يقضي بأن يدفع الطالب يداه داخل سلة ليسحب منها إحدى أوراق الأسئلة معتمدا في ذلك على حظه، ولكن الأستاذ ترفق بفانون قائلا: ما هو الموضوع الذي تريد أن أسألك فيه؟ إلّا أن فانون سارع إلى دفع يداه حسب العادة المتبعة (كوت، 1971 ، ص.ص. 09-10).

الجدير بالذكر أن فانون عندما كان جنديا في الجيش الفرنسي تلقى تدريباته القتالية الأولى في مدينة بجاية شرق الجزائر العاصمة، وقد يكون تواجده بالجزائر سلفا أحد الأسباب وراء قبوله العمل بمدينة البليدة " 40 كلم" جنوب العاصمة الجزائرية، فيما بعد وتجربة الحرب هذه قد أسهمت في تشكيل فهم فانون للعنف بعد أن كان عرضة له في مرحلة حساسة من حياته، كما أكسبته إلى جانب ذلك ثقافة المقاومة والتي قد شكلت المرحلة الجنينية في التأسيس لوعيه وإدراكه، ترجمت نفسها واقعيا بعد بانضمامه للثورة الجزائرية.

وعلى الرغم من الإذلال الذي تعرض له فانون في حياته الأولى، فقد ظفر بأعلى المستويات العلمية، فقد درس الطب في مدينة ليون الفرنسية، وتخصص في الطب النفسي إلى جانب دراسة للفلسفة، وعمل بعد تخرجه عام 1951 في مستشفى "سان ألبان" للأمراض العقلية لمدة 15 شهرا مع الدكتور "توكسيل" الثوري اللاجئ عن الحرب الأهلية الإسبانية ، وفي أثناء عمله بهذه المستشفى عالج فانون المرضى من الجزائريين والمهاجرين الأفارقة، وبمتابعة مرضاه، وبما كان يتمتع به من حس ونزعة إنسانية استطاع أن يكتشف السبب الأساسي وراء معاناتهم، وتشخيص مرضهم المسمى"الغربة"، أو ما يعرف بمرض الاقتلاع من الجذور، بعدها سافر فانون للعمل في "مستشفى البليدة "سابقا، ومستشفى " فرانز فانون " حاليا، كرئيس لقسم الطب النفسي، وفيه اصطدم بواقع المرضى الجزائريين واكتشف العلاقة بين الاستعمار والمرض النفسي الذي يصيبهم، وتوصل إلى نتيجة هي استحالة علاج المرض النفسي في ظل وجود النظام الاستعماري، فالاستعمار باستخدامه للقهر والعنف يخلق ويصعد من حدّة المرض النفسي، ولذلك فالتخلص من الاستعمار هو ضرورة ملحة لتوفير المناخ لإمكانية شفاء المرضى(سي غابسون، 2013، ص 154).

لا شك أن دراسة فانون للطب النفسي مكنّه من التحليل العميق للظاهرة الاستعمارية من حيث أنها تضيع الإنسان وتشوه الطبيعة الإنسانية، وبالتالي تؤدي إلى تفاقم مضاعفات المرض النفسي فالسلامة الاجتماعية حسب فانون شرط أساسي لتوفر السلامة العقلية (كوت، 1971، ص61)، ونشير هنا إلى أن وصول فانون إلى هذه القناعات، وهذا المستوى من التفكير، ما كان ليكتمل لولا معرفته للعديد من الشخصيات التي تركت بصماتها على رويته وتوجهاته ونذكر منها على وجه التحديد:

جون بول سارتر (Jean-Paul Charles) (1905-1980) ،المفكر المرموق والفيلسوف العالمي الأشهر في تلك المرحلة، إذ يرى البعض أن فانون مدين لسارتر بالشيء الكثير إلى درجة قولهم أن كتابات فانون هي صدى لمفاهيم سارتر خاصة فيما تعلق بموضوع العنصرية، وفكر الزنوجة، وجدير بالذكر أن سارتر هو الذي كتب مقدمة كتاب فانون "معذبو الأرض"، وهذا دليل قاطع على العلاقة الوثيقة التي جمعت الرجلين. والثانية هو **فرانسيس جونسون** (Francis Jeanson) (1920-2009)أحد مريدي سارتر، وهو الذي كتب مقدمة النسخة الفرنسية لكتاب فانون الأول "بشرة سوداء وأقنعة بيضاء"، وتذكر احدى المصادر أن كتابات هذا الأخير عن الجزائر ساعدت فانون في التعرف على الواقع الجزائري قبل 1954، بل وكانت عاملا مهما في اختياره السفر فيما بعد للعمل في الجزائر (طنطاوي، 2011، ص20).

ويمكن أن نضيف إلى هذه الشخصيات الفكرية المهمة في عصر فانون، الدكتور فرانسو توكسيل، وهيغل، وماركس، وميرلونتي أدلر... وفيما يتعلق بالمحللين النفسانيين فإن فانون كان كثير التأثر سيغموند فرويد، وليكونت... ومع ذلك فيما يقول دافيد كوت أن تطور أفكار فانون كان أشد التصاقا بتطور أفكار الفيلسوف سارتر (كوت، 1971، ص50).

إن إيمان فانون بالقيَّم المثالية، وبشرته الزنجية، كان لا بد له من توجه يحميه من الصراع الذي يعيشه بداخله، فلم يجد في هذه الفترة أحسن من جماعة المثقفين اليساريين الفرنسيين، التي التحق بها نظير توافقهم في العديد من الدوائر الفكرية والثقافية مثل مجلة "الأزمنة الحديثة" لسارتر، ومجلة "الفكر" لهوني، ومجلة "الحضور الإفريقي" التي أنشأها "غليون ديوب" سنة 1947 (شرقي، 2008، ص172) .

والحق أن علاقة فانون باليسار الفرنسي كانت علاقة طبيعية عادية، ذلك ما كانت تقتضيه طبيعة اليسار الفرنسي، وطبيعة التكوين الفكري لفانون قبل 1954، ولكن هذه العلاقة ستتغير بعد انضمام هذا الأخير للثورة الجزائرية (فانون، 1980، ص86) اصطدم فانون السياسي والطبيب النفساني بتجربة مريرة مخيبة للآمال إذ أدرك أن استغلال الأنتيل، أو ثورة شعبها ميؤوس منه خاصة وأن أغلبية سكانها كانوا مؤيدين لبقائها تابعة لفرنسا، وعبر عن هذه المرارة بقوله:"التقيت هنا

بالسراويل أكثر مما التقيت بالرجال " (cherki ,2000 ,p.35) فتأسف كثيرا لذلك وقرر خوض تجربة التحرر بالعنف في مكان آخر، أبدى شعبه استعدادا فطريا لتغيير الواقع الاستعماري فكانت الجزائر وجهة إثبات الوجود الإنساني.

3.فانون والثورة الجزائرية

لقد كان انتقال فانون للعمل في الجزائر نقطة تحول حاسمة في حياته، خاصة وأن هذه الأخيرة كانت تتهيأ لانطلاق ثورتها الوطنية، أمدته بخبرة عملية وأتاحت له ظروف لم تكن لتتاح له لو انتقل إلى مكان آخر، في ظل هروب اليسار الفرنسي من إيجاد مبررات ودواعي للهجمة الفرنسية على الشعب الجزائري عشية إعلان طليعته الثورية لانطلاق الثورة الجزائرية، ولم يجد في مذهبه أجوبة مقنعة، لأن هذا الأخير كان غربيا، وبعيد عن الاهتمامات التي من شأنها أن تشد رجلا يشعر بالاضطهاد والعنصرية، بسبب انتمائه إلى شعب أسود غير أوروبي، هذا إلى جانب عقم أفكار الحركة الزنجية التي بدأ نضاله السياسي فيها.

وبتلك الفرصة التي هيأتها الثورة الجزائرية بكون فانون قد وجد ضالته بالانتماء إلى وطن إفريقي يحل مشاكله ويشبع نهمه للنضال وحماسة العمل وتجربة تمكنه من مشاهدة الحقائق من خلال واقع ساخن، سيساعده بدون شك في تعميق أفكاره وإراحة نفسه من ألم الاستعمار.

1.3.انتقال فانون إلى الجزائر:

خلفية انتقال فانون إلى الجزائر تكاد تكون معروفة ولكن سيتم التعرض في هذه النقطة إلى الأدوار التي قام بها منذ التحاقه بالجزائر، ومشاركته الفعلية في الثورة، والبداية كانت في نوفمبر 1953 بتعيينه رئيسا لمصلحة الطب النفسي في مستشفى جوانيفل في مدينة البليدة(Housein Abdilahi,1985,p.214)، التي تعد عاصمة متيجة الشهيرة بالأراضي الزراعية الشاسعة، التي انتقلت ملكيتها إلى المعمرين الأثرياء، الذين سخروا سكان البلاد الأصليين كعمالة رخيصة محرومة من أبسط الحقوق، فلم يتردد فانون في اتخاذ تلك البيئة الاستعمارية والفلاحية القاسية مختبرا لأبحاثه التي انصبت على تحليل جدلية الجلاد والضحية التي تحكم علاقة المستعَمر بالمستعمر، لكن فانون في محاولته تطبيق الأساليب العلاجية التي أتقنها مع أستاذه "الدكتور توكسيل" وسبق إتباعها مع المرضى الغربيين، اصطدم بواقع هو أن الظروف الاجتماعية التي يجري فيها العلاج في بيئته الجديدة جد متخلفة، وأن عدم أخذها في الاعتبار لا يؤدي إلى نتائج إيجابية، فضلا عن أن مشاهدته الميدانية أوصلته إلى حقيقة مفادها استحالة علاج المرضى الجزائريين وشفائهم من مرضهم في ظل القهر والعنف الاستعماري الذي يمارس ضد الأهالي، و لضمان نجاح علاج المرضى الجزائريين يستدعي وضع حد للاستعمار الفرنسي أولا، وبوصوله إلى هذه القناعة قدم فانون خطاب استقالته الشهير من عمله في مستشفى البليدة(Housein Abdilahi, p.236) محتجا على هذه الأوضاع، وعدم قدرته على مشاهدة تلك المأساة التي كان يعيشها الشعب الجزائري من اعتقال وسجن واضطهاد بقوله :"منذ ما يقارب من ثلاث سنوات وضعت نفسي كلية في خدمة هذا البلد وسكانه، ولم أبخل بجهدي وحماسي، وكان كل جزء من عملي يطالب بخلق عالم أصلح... ماذا عساه أن يكون اهتمام رجل، وحماسته إذا كانت الحقيقة منسوجة يوما من الأكاذيب والجبن واحتقار الإنسان، ماذا عسى أن تجدي النوايا إذا كان تجسيمها مستحيلا بفعل جمود القلب وعقم الفكر، وبعض سكان هذا البلد منذ شهور عديدة وضميري مقر لنقاش حاد، وخلاصة ذلك النقاش هو التصميم على عدم اليأس من الإنسان، أي عدم اليأس من نفسي، ولذلك صممت على أن لا أتحمل مسؤولية موقف سلبي يقتنع بأنه لا مكان لأي عمل... من أجل كل هذه الأسباب أتشرف سيدي بأن أطلب منكم قبول استقالتي..."(فانون، 1980، ص.ص35–38).

وبناء على تصريح زوجة فانون "ماري جوزيف(Marie Joseph) التي أكدت :" أن هذا الأخير لم يتلق جوابا على طلب استقالته من منصبه من الحاكم العام "روبير لاكوست"، بل وتم طرد هو وأسرته من الجزائر عقب إضراب الثمانية أيام عام 1957 "، والذي تحول إلى معركة الجزائر الشهيرة في بداية نفس العام(ماضي،ص.51)، وأثبتت الأيام أن طلب الاستقالة، وقرار الطرد أتاح لفانون الاندماج الفعلي في الثورة، وقطع كل صلة بماضيه كمواطن فرنسي، لكن قبل الخوض في المرحلة الثانية من عمل فانون في الجزائر، لابد من التعرض لموقف فانون من اندلاع الثورة وكيف اتصل بنظام الجبهة ؟.

استقبل فانون اندلاع الثورة التحريرية بالكثير من التأييد والتشجيع للتخلص من الاستعمار بجميع أشكاله، وقد تابع بشغف واهتمام كبيرين تحركات جبهة التحرير الوطني، ولكنه لم يكن قادرا على الاتصال بمسؤولي الثورة نظرا للسرية التي تم فيها تفجير الثورة، لكن ابتداء من سنة 1955 تمكن من الاتصال بقيادة أركان الجيش في ولاية الجزائر، بعد أن توسعت علاقاته وزادت مساعداته للجرحى والمرضى الذين كانوا يرسلون إليه، وتذكر إحدى المصادر أنه كان يأوي المناضلين في المستشفى ويخفيهم عن عيون العدو (شولي، 2006، ص54) .

وكان قد خصص مبلغا من ماله الخاص للمحامين للدفاع عن مناضلات شابات تم اعتقالهن بمنطقة الجنوب الشرقي بالبليدة، وهن: مريم بلميهود، وصفية بازي، وفضيلة مسلي، وقد ساهمت هذه الخدمات التي قدمها للشعب الجزائري في بداية الثورة من توطيد علاقاته بنظام الجبهة وانضم تدريجيا إلى الثورة شأنه شأن عدد كبير من الأوربيين أمثال: بيار شولي، وفرانسيس جونسون، وأليس شاركي والذين أصبحوا أصدقاء الثورة وسفراء النوايا الحسنة لها، والمواقف المشرفة اتجاهها (شرقي، 2008، ص182) .

ومباشرة بعد طرده من الجزائر انتقل إلى تونس وأستقبل في مقر القيادة من طرف مسؤولي الثورة هناك: بن خدة" رئيس دائرة الشؤون

الاجتماعية بلجنة التنسيق والتنفيذ "، وعبان رمضان" الذي أصبح بعد خروجه من الجزائر دون منصب، بل ومنسقا لجريدة المجاهد الناطقة باسم الثورة الجزائرية"، وبمجرد وصوله ساعده وزير الصحة التونسي آنذاك "أحمد بن صالح" في الحصول على منصب عمل في مستشفى الرازي بمنوبة التونسية، ومنحه مسكنا وظيفيا، ثم لحقت به عائلته وتحصلت زوجته على عمل في الإذاعة التونسية، ثم انتقلت للعمل بجريدة العمل التونسية "Action"، أما فانون فقد اكتسب اسما مستعارا في تونس، وأصبح يكنى بـ "فارس" حتى يتسنى له التحرك بحرية على عدَّة جبهات بأوروبا، وإفريقيا، وحتى يسهل عليه ربط مراسلاته مع دار النشر "ماسبيرو" الفرنسية التي كانت تنشر أعماله آنذاك (ماضي، 2009، ص.ص، 48–49).

وبحسب ما تذكره الدراسات التاريخية فإن فانون كان مولع بحب شخصية عبان رمضان، علما أنه كان له سبق الالتقاء به في الجزائر بتاريخ 30كانون الاول1956 عام، بواسطة "بيار شولي"، كما يقدر بن خدة، وكريم بلقاسم " رئيس الشؤون الحربية في لجنة التنسيق والتنفيذ"، ويعده رجل الشعب وابن الشعب، في حين كان لا يميل إلى شخصيتي عبد الحفيظ بو الصوف " رئيس دائرة الاستعلامات إبان الثورة منذ تأسيسها في لجنة التنسيق الثانية أب 1957 إلى غاية وقف إطلاق النار بين الطرفين الفرنسي والجزائري"، ولخضر بن طوبال "رئيس الدائرة الداخلية والتنظيم"، وكان يقول فيهما :"عندما تسمعهما يتكلمان تصبح لديك فكرة الجزائر المستقلة المرتبطة بالصراع على السلطة "، وزاد نفوره منهما بعد حادثة اغتيال عبان رمضان سنة 1957، وفيها أحس فانون أن الجزائر فقدت رجلا كان من الممكن أن يكون رئيسا مناسبا لجزائر الاستقلال، والواقع – هذا ما يجب التنويه به– أن فكر فانون كان يلتقي مع فكر عبان رمضان لأنه كان يساريا متشبعا بالفكر الثوري الذي أخذه من كتابات أقطاب الشيوعية العالمية أمثال: لينين، وماوتسي تونغ، وشي جيفارا... الذين زرعوا الفكر الثوري في العالم الثالث (cherki , 2000, pp 150.151. (Nigel C. Gibson And Roberto Nigel C. 2017,p179)

كان فانون رجلا نشيطا لا يعرف الخمول طوال فترة إقامته بتونس استغلها في معالجة المرضى، وأستاذا لعلم التمريض لمجموعة من الجزائريات داخل المقاومة السرية، ودرب المجاهدين على كيفية التحكم بالنفس، وردود فعلهم في محاولتهم وضع المتفجرات وإلقائها، وكيفية التحكم العقلي والجسدي في مواجهة التعذيب الممارس من طرف القوات الفرنسية وتحمله، ومن الطبيعي أن هذا الدور يدخل في إطار خبرته وتخصصه كطبيب نفسي (طنطاوي، 2011، ص141).

وفي شهر حزيران عام 1957، أستدعي فانون مع محمد الميلي" نجل الشيخ مبارك الميلي أحد مؤسسي جمعية العلماء المسلمين" من قبل يوسف بن خدة "رئيس مصلحة الشؤون الاجتماعية على عهد لجنة التنسيق والتنفيذ الثانية"، للالتحاق بتطوان شمال المغرب الأقصى، للعمل في جريدة المجاهد رفقة أحمد بومنجل المحامي، ورضا مالك الفيلسوف، وإبراهيم مزهودى عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وبيار شولي صديق الثورة الجزائرية اليساري التروتسكسي، وبعمله في جريدة المجاهد أصبح فانون واحدا من أبناء جبهة التحرير وأحد مناضليها المفكرين المخلصين، يعمل على أنساق مختلفة: صحية، وسياسية، وأدبية، وتعليمية، وقد أصدر في هذه الفترة أي ابتداء من شهر ايلول 1957 مجموعة من المقالات المثيرة نشرها فيما بعد في كتابه "من أجل إفريقيا":

– مقال في 10 ايلول 1957 بعنوان "الجلادون الفرنسيون أمام حرب الجزائر" تحدث فيه عن ظاهرة التعذيب الذي يتعرض له الشعب الجزائري من طرف جميع أطياف القوات الاستعمارية الفرنسية.

– مقال بعنوان "حول مرافعة" نشر في 15 تشرين الثاني 1957، تكلم فيه عن مشاركة المرأة الجزائرية في الثورة، من أجل الاستقلال، وخص بالحديث عن المناضلة الجزائرية جميلة بوحيرد، والتعذيب الذي تعرضت له على يد الجلادين الفرنسيين ووجه من خلاله نداء إلى المثقفين لإبداء موقفهم تجاه ما يجري في الجزائر.

– نشره لسلسلة من المقالات بعنوان "المثقفون والديمقراطيون الفرنسيون في مواجهة الثورة" نشرت في أعداد جريدة المجاهد" الناطق الرسمي باسم الثورة الجزائرية" التي صدرت في أول كانون الاول وأواخره 1957 سجل فيها خيبة أمله اتجاه اليسار الفرنسي، وعكست بالفعل إخلاصه لنهج الثورة الجزائرية، ذلك أن الثورة الجزائرية وضعت اليسار على المحك، إما أن يتضامن معها، وإما أن يكشف على حقيقته التي تبطن الولاء لفرنسا الأم (فانون، 1980، ص.ص. 61.41).

إلى جانب الكتابة الصحفية، واصل فانون عمله بالتزام ونشاط في مستشفى منوبة التونسية بالإشراف على المرضى الجزائريين "مجاهدون، مدنيون، لاجئون" وتقديم العلاج النفسي والجسدي لهم إذا اقتضى الأمر، مستعينا بأطباء مختصين آخرين أمثال "بيار شولي" و" أليكس شاركي"، كما حدث في مسقط رأس فانون، وغيرها من المناطق التي عمل بها، وقد اعترض سبيل عمله حسادا ومعارضين جدد لنشاطه في تونس، وعلى رأسهم مدير مصلحة الأمراض العقلية، الذي كان يعتبره مجرد أسود متمرد، ووصل بهم الأمر إلى حدّ نعته بـ"نيقرو" لسواد بشرته، وهو اسم عنصري كان له تأثير على نفسية فانون، بل واتهمه آخرون بالعمل مع الشبكات العالمية لصالح الصهيونية، اضطره هذا الأمر إلى تغير مكان العمل من مستشفى الرازي بمنوبة ، إلى "شارل نيكول" بالعاصمة التونسية، وهي من أكبر المستشفيات هناك، وقد ساعده في تحويل مقر عمله وزير الصحة العمومية والشؤون الاجتماعية التونسي وقتئذ أحمد بن صالح 1957– 1960، صاحب كتاب "تونس التنمية والمجتمع والسياسة"

وزعيم " حركة الوحدة الشعبية" التي تؤمن بالاشتراكية الدستورية، وكان هذا المستشفى يضم أطباء من مختلف الجنسيات: ألمان، وأتراك، وأرمن، وجزائريون ساقتهم ظروفهم الخاصة والمختلفة للعمل داخل أروقة هذا المستشفى (cherki , 2000 ,pp. 148-163). والخلاصة أن فانون استقر في هذا الفضاء الجديد، وكرس جهده للنشاط والإبداع الفكري، أكثر من أي وقت مضى، فبدأ في تأليف كتاب "الثورة الجزائرية في عامها الخامس"، أو "سوسيولوجية ثورة، وبمساعدة "ماري مانيولان، وهي أخصائية اجتماعية فرنسية وصلت إلى تونس في عام 1957 كمتعاقدة مع مصالح الصحة التونسية، وقد حاول فانون من خلال هذا الكتاب أن يبين التحول العميق والجذري الذي أحدثته الثورة في عامها الخامس، في المجتمع الجزائري:"إن خلخلة المجتمع الجزائري لم تكن سوى الوجه الآخر، لإعادة بنائه على أسس جديدة ..إننا نريد أن نوضح أنه قد ولد على الأرض الجزائرية مجتمع جديد.. إن الجزائريين يعدون أنفسهم مستقلين وسادة مصيرهم، إن رجال الجزائر، ونساءها اليوم يختلفون عن رجال ونساء الجزائر خلال الفترة الممتدة بين 1830–1954، إن الجزائر القديمة قد ماتت"(فانون، 2010، ص15)،وأفرز هذا التحول الجذري ثلاث مظاهر أساسية على المستوى الاجتماعي للجزائريين، مظهر الحجاب عند المرأة الجزائرية، ودور آلة تكنولوجية معينة وبيت القصيد المذياع "الراديو"، وعلاقة المريض بالطبيب.

1– تخلت المرأة في نظر فانون عن الحجاب سنة 1956، عندما التحقت بصفوف الثورة التحريرية أفواجا بعد إضراب الطلبة الجزائريين 19 ايار 1956، وعادت إلى ارتدائه بتاريخ 13 ايار 1958" السنة التي قاد فيها الضباط الفرنسيون بمساعدة المعمرين حركة انقلابية ضد حكومة الجمهورية الرابعة انتهت بإرجاع الجنرال شارل ديغول إلى الحكم، والذي أسس بدوره الجمهورية الفرنسية الخامسة خلال شهر جوان من ذات السنة، وبحسبه يكتسي الحجاب حركية تاريخية وسلاحا خارقا للعادة، في البداية كان الحجاب وسيلة للمقاومة، إلّا أن قيمته بالنسبة للجماعة الاجتماعية بقيت مهمة جدا، وفي وقت ثان ظهر التحول أثناء الثورة... إذ ما كان يخدم الاهتمام برد كيد الهجومات والتحديات النفسية والسياسية للمحتل أصبح مجرد وسيلة وأداة، ويشير فانون في هذا الصدد إلى أن الدعاية الاستعمارية ارتكزت على أصالة المرأة الأمازيغية بصفة عامة، وعلى استبدال الحجاب الأسود بالأبيض أثناء حركة التحرير الوطنية، وعلى الرغبة في تعرية المرأة الجزائرية من حجابها من طرف المحتل، وكل هذا يدخل في إطار النظرية الاستعمارية القائلة: "إذا أردت أن تضرب المجتمع الجزائري في صميم بنيته، وفي قدراته، يجب علينا السعي للبحث عنهن خلف الحجاب حيث يتوارين وفي المنازل حيث يخفيّن الرجل" (فانون، 2004، ص.ص، 23–58).

2– وبصدد تحليله للمواقف الجديدة للشعب الجزائري من جهاز الراديو أثناء الثورة التحريرية، أكد فانون أن إدخال هذا الجهاز إلى المجتمع فيما سبق يعتبر خرقا للعادات والتقاليد الجزائرية، ذلك أن احتمال الضحك أمام رب الأسرة أو الأخ الأكبر، والإنصات جماعيا إلى الكلمات الغرامية، وإلى التفهات كل ذلك أدى إلى وقف انتشار هذا الجهاز في المجتمع الجزائري، وينقل فانون الصورة السلبية التي كان يحملها المجتمع الجزائري على جهاز الراديو على أساس أنه تقنية استعمارية "راديو الكفار" بمفهوم الأهالي الجزائريين، غير أن تحول النظرة اتجاه الراديو بدأ عام 1956، وأصبح ينظر إلى الجهاز على أنه آلة من آلات التي يجب استغلالها لصالح الثورة، فعن طريقه أصبح المجتمع الجزائري يستمع إلى صوت الجزائر الحرة، وبفضل هذا الصوت بدأ الوعي الوطني يتشكل بوتيرة تصاعدية، وازداد المواطن الجزائري تمسكا بثورته (فانون، 2004، ص.ص، 65–99).

3– ويتعرض فانون في الثالثة للعلاقة التي تربط الطبيب بالمريض يبين فيها النظرة التقليدية للثنائية الصحية بين المرضى والطبيب، بدأت تترك مكانها لنظرة جديدة ناتجة عن التحول الاجتماعي الجديد للجزائريين، وأصبح الشعب ينفذ بدقة تعليمات الطبيب الجزائري المكلف من طرف نظام جبهة التحرير الوطني بالسهر على صحة الشعب، هذا الطبيب الذي كان ينظر إليه قبل الحرب التحريرية على أنه سفير للمحتل الفرنسي، وأصبح على عهد الثورة التحريرية عضو فاعل في المجموعة الوطنية (فانون، 2004، ص.ص، 152–156).

وتعبر دقة تحليلات هذا الكتاب عن مدى اندماج فانون في الثورة الجزائرية، بل أصبح فردا من المجتمع الجزائري، وبرهن من خلالها على الوجود الواقعي للأمة الجزائرية، ومن زاوية أخرى حاول أن يرد على القوى الديمقراطية الفرنسية التي تتجاهل وجود الأمة الجزائرية " أمة في طور التكوين" على حدّ تعبير المؤرخ والمنظر السياسي الكسيس دي توكفيل (*Alexis de Tocqueville*) عشية الاحتفال المئوي الفرنسي في الجزائر سنة 1930، وسانده في ذلك الوقت المؤرخ، والأمين العام للحزب الشيوعي الفرنسي "شارل أندري جوليان"، والذي أضحت كتاباته للأسف الشديد مصدرا للأجيال ممن ينتسبون للمدرسة التاريخية الجزائرية المعاصرة، وردّت عليه ثلة من علماء الجزائر بتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في أيار 1931، والتي حملت على نفسها رسالة إصلاح المجتمع الجزائري عقيدة وتوحيدا وتشريعا، بالمقابل أكد فانون حقيقة أخرى قد تبدوا للبعض نوعا من الهمجية والإرهاب، وهي مشروعية العنف الثوري لاسترداد الحقوق المغتصبة للجزائريين، دون أن ينسى الإشارة إلى أن الاستقلال ليس الهدف القريب للثورة، إذ يجب في نظره الاستمرار للقضاء على مخلفات الاستعمار، ووريثه "البرجوازية الوطنية

إن مشروعية العنف الثوري لم يكن وليد السنة التي أبدى فيها فانون التحاقه بالثورة بل كان ثمرة تلك اللقاءات المارطونية للمجوعة التاريخية التي أثارت على نفسها حمل عبئ التفجير الثوري بعدما سئمت من الانحراف الذي أصاب قيادة التيار الاستقلالي الذي تقبل الواقع

السياسي الفرنسي المفروض على الشعب من خلال إعلانه المشاركة في الانتخابات البلدية والنيابية في مجلس الجزائر المزعم عقده خلال سنة 1954، ويستشف ذلك ميدانيا في اجتماع 22 ، المنعقد في شهرحزيران 1954، التي طرحت العديد من القضايا ومنها قضية تفجير الثورة أم الدخول في مرحلة التنظيم؟ وبعد مداخلات مستفيضة استقرت القيادة التاريخية على المبدأ الأول المتعلق بالتفجير الثوري الذي يعطي الأمل لباقي الخطوات.(محمد بوضياف،2010،ص،.51-52)

وأكد بيان أول نوفمبر 1954 مشروعية العنف الثوري، الذي اصطدم بكل المحاولات التنكرية للاستعمار الفرنسي لوجود الأمة الجزائرية، فلم يكن الموضوع هو قيادة معركة مسلحة بقدر ما كانت عملية الكفاح بالنسبة للقيادة التاريخية للثورة هو معركة الوجود الإنساني على هذه الأرض، ولهذا كان العنف الثوري ما يبرره، فهو آخر ملجأ طُرق بابه، خاصة بعد زهد القيادة التاريخية للتيار الاستقلالي في هدفه ومبدئه الأول " الاستقلال"(الشيخ، 2007، ص235).(وزارة الاعلام والثقافة،1979،ص-ص.7-10)

وورد ذلك في البيان التاريخي للثورة الجزائرية "أول نوفمبر 1954" فبعدما رسم محرريه الصورة القاتمة التي كان عليها الوضع الميؤوس منه في الجزائر المستعمرة، وقد يكفينا الاستشهاد من نص البيان مباشرة لفهم ذلك:" ..إن حركتنا الوطنية قد وجدت نفسها محطمة نتيجة سنوات الجمود..قد تجاوزتها الأحداث، والوقت قد حان لإخراج الحركة الوطنية من المأزق الذي أوقعها فيه صراع الأشخاص والسمعة..**إن المرحلة خطيرة** "(ج.ت.و، 1979، ص08).

فالمرحلة الخطيرة هو العنف الذي أرادت أن تبرر الطليعة الثورية سبب إقدامها على الكفاح المسلح، فهو اختيار مقرر، والواجب عدم تركه للمجانية أو العفوية التي قد تكرس النتائج السلبية لظهور العمل الفوضوي والتمردات غير المحمودة العواقب، ومن خلال السيطرة على وسائل العنف " أي الدعوة إلى خلق تنظيم جنيني للثورة الجزائرية"، مهمته الأولى تفجير الثورة، وبعدها يأتي وعبر مراحل مبدأ تنظيمها على حسب الوسائل المتوفرة.

ولهذا ومنذ البداية وضعت جبهة التحرير الوطني الجزائرية حدود مفاهيمية لمصطلحات معينة حتى لا يخرج العنف الثوري عن مسار هدف التحرر، ويأتي على رأسها مصطلح العنف الثوري، وما يحمله من معاني: منها العنف الجماعي" للشعب الجزائري"،والذي يأخذ صورة مماثلة له متعلقة " بالعنف الداخلي" متعلق بمعركة التحرير الوطنية في معناه الواسع " الجهاد"، وتحويل العنف الفردي والفوضوي إلى عنف جماعي منظم في إطار العنف الثوري، وهي الأنواع التي تناصب التضاد لعنف العدو الفرنسي الذي استقر بالقوة ، واستعماله للإرهاب المنظم والمقنن ضد الجزائريين منذ 1830(الشيخ، 2007، ص،ص. 237، 246).

2.3.الدور السياسي والدبلوماسي:

ويبدأ هذا الدور في نهاية عام 1958 ،وداخل أجهزة الثورة عندما عين عضوا في الوفد الجزائري إلى المؤتمر الإفريقي المنعقد في أكرا عاصمة غانا، وهناك تعرف على نكروما، ولومومبا، وفليكس هومييي رئيس إتحاد الكاميرون وبتاثر منه شكل موضوع " العنف" مركز اهتمام المشاركين في المؤتمر ، بالرغم من سيطرة الطرح الغاندي لنكروما(Nkrumah)" العمل الخالي من العنف"، فان المؤتمر ابدى تضامنه مع اولئك الذين اجبروا على مواجهة العنف للحصول على الاستقلال الوطني، في مقدمتهم الشعب الجزائري، الذي لقي كفاحه ترحابا كبيرا من الوفود المشاركة (David Macey,2012,pp.340-341voire aussi SlimanChikh,1999,p.132)، وفي جانفي 1960 أتيح له الاتصال بممثلي الحركات الإفريقية ضمن المؤتمر السنوي للشعوب الإفريقية الآسيوية المنعقد في تونس، وخلاله ألقى كلمة عبر فيها عن إيمانه أن العنف الثوري هو السبيل الوحيد الكفيل بإنهاء الظاهرة الاستعمارية في إفريقيا، وخرج المؤتمر بنتائج جد إيجابية منها تأكيده على ضرورة تكوين فرقة من المتطوعين الأفارقة للكفاح ضد الاستعمار الفرنسي بالجزائر.(عيسى ليتيم، 2016،ص،ص.538-514) (Emmanuel) Hansen,1974,p33)

وفي اذار من نفس العام عين فانون ممثلا دائما للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في أكرا،(Leo Zeilig,2014,p.136) وهذا التعيين جاء نتيجة إدراك القيادة الجزائرية لمكانة هذا الرجل بوصفة مثقفا معايشا للأوضاع الخطيرة التي كانت عليها الجزائر وإفريقيا، وعلى اعتباره ذو بشرة زنجية فلربما سيكون تقبله أكثر هناك، ولا نستبعد إمكانية اختاره لهذه الوجهة من طرفه شخصيا(ليتيم عيسى،ص،ص.528-529)

وقد حملت تلك المؤتمرات صبغة مزدوجة فبين المؤتمرات الشعبية " أكرا الغانية 1958،وتونس 1960، والقاهرة 1961"،ومؤتمرات القمم كمستوى آخر للنضال الإفريقي فكان" مؤتمر أكرا للدول المستقلة 1958 كبداية للنضال الجماعي الرسمي للدول الإفريقية المستقلة،وتلاه مؤتمر اتحاد مالي 1959، ثم مؤتمر وزراء خارجية الدول المستقلة في إثيوبيا 1960،ومؤتمر برازافيل 1960،ومؤتمر الدار البيضاء بالمغرب 1961،ومؤتمر منروفيا 1961" كلها مصبوغة بالفكر الفانوني الذي أصبح كالطيف بالنسبة إليها في مجال محاربة الاستعمار والعنصرية.(البكاي،2012، ص- ص : 311-316) .

وما يلاحظ على طبيعة تلك المؤتمرات تقبلها وتفعيلها لأفكار "فرانز فانون" كنواة قاعدية للنضال السياسي الدبلوماسي الإفريقي، والمرتكز التاريخي لتحقيق الوحدة الإفريقية، والتي جسدها مؤتمر أديس أبابا شهر ماي من سنة 1963، وإعلان أسس منظمة الوحدة الإفريقية،وتحت رئاسة الإمبراطور الإثيوبي هايلي سيلاسي الأول

(بطرس بطرس،دون سنة طبع، ص: 89)، وقد تضمن الإعلان نقاط هامة لصالح الدول الإفريقية وشعبها، ونقتصر هنا على ذكر أهمها منها حق الشعوب في تقرير مصيرها، وكذا تأكيد مبدأ استقلال دول إفريقيا ومحاربة التمييز العنصري، والحرص على مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، وحل الخلافات بالطرق السلمية وغيرها من المبادئ التي حملتها الوثيقة المؤسسة للمنظمة الإفريقية، وبحق كانت من المبادئ التي كان ينادي ويدافع عنها فانون منذ التحاقه بالجيش الفرنسي خلال الحرب العالمية الثانية.(حسن تحسين،1967،ص. 97)

إن تمثيل فانون للجزائر في إفريقيا، وأداؤه لهذا الدور بامتياز قد أتاح له الإطلاع على تجارب هذه البلدان والاحتكاك المباشر بمجتمعاتها ومشاكلها ونخبها السياسية، والمثقفة، ومكنه هذا كله من تأسيس علاقات مشتركة أكثر صلابة بين حركة التحرير الجزائرية، وحركات التحرر في إفريقيا، ومما يحسب له في هذا المقام أنه صاحب الفكرة في تأسيس جبهة ثالثة على الحدود المالية النيجرية توجه فيها الأسلحة نحو الولايتين التاريخيتين: الأولى "الأوراس النمامشة"، وبعدها السادسة التاريخية" الصحراء الجزائرية"، والخامسة " القطاع الوهراني"، لحل مشكلة الواقع الميداني الذي أصبحت تعيشه الثورة بعد تشديد الحراسة على الجبهتين الشرقية والغربية، في المغرب وتونس بعد إتمام إنشاء خطي موريس وشال المكهربين ودخولهما مرحلة العمل بين نهاية 1957، وأواسط سنة 1959" (فانون، 1980، ص. ص.183–197) .

4. مجالات تأثير الثورة على فكر فانون

قبل الدخول في تفاصيل هذه القضية لابد من التنويه بفكرة أشار إليها الأستاذ والباحث محمد الميلي في كتابه "فانون والثورة الجزائرية"، ما اعتبره خطأ تاريخيا وقع فيه بعض من تناولوا حياة فانون، بحديثهم عن تأثير فانون في الثورة الجزائرية، بما يوحي أنها كانت خالية من أي فكر سياسي حتى قيض لها الله فانون، وأن هناك فكرة استقرت في الأذهان من كثرة ما تردد في الكتابات وهي أن فانون أثر في الثورة الجزائرية وأن تأثيره كان حاسما، حتى أن هناك من اعتبره منظر للثورة ومفكرها (فياض، 2017، ص01) ولم يتطرقوا في رأيه إلى مدى تأثير الثورة في فانون، ومدى انصهاره في أصالتها وعمق منطلقاتها السياسية وتنوع مشاربها الفكرية، وإشارتنا إلى هذه النقطة هي تصحيح لفكرة وسياق روتيني خاطئ دأبت عليه أدبيات تاريخية وسياسية واجتماعية التي لم يكن لها حظ حتى في معرفة هذا الحدث المؤسس ليس فقط لمرجعية الدولة الجزائرية، وإنما في تصنيفها على أنها من أعظم ثورات القرن العشرين عالميا.

وهذا يدلل – ولو اختصارا– على أن الثورة الجزائرية لم تكن أسيرة شخص لا فكريا ولا فلسفيا ،وهي التي رفضت زعيم الوطنية الجزائرية الجزائرية،ومكمن القصد هنا لا يخرج عن زعيم التيار الاستقلالي"مصالي الحاج"، نظير رفضه لمبدأ القيادة الجماعية، والذي عملت به الطليعة الثورية، هذا عن جانب ومن جانب آخر، كيف يمكن أن نطلق على فانون أنه منظر للثورة ،وهو الذي التحق بها بعد أربع سنوات تقريبا من انطلاقتها، بل ودخلت مرحلتها المفصلية خاصة، وأن بروز المنظر !! تزامن وإن استكملت الثورة كل شروط تحقيق الهدف ألاّ وهو الاستقلال الوطني:" تأسيس الحكومة المؤقتة، وتكييف الوحدات القتالية مع برنامج شال العسكري المدمر، وإقرار ديغول لسلسلة من المشاريع للقضاء على الثورة منها على سبيل المثال سلم الشجعان، ومشروع قسنطينة الاقتصادي، وتصريح تقرير المصير..وغيرها"، إن تقديمنا لهذا الفكرة ليس نقصانا لقيمة ومكانة الرجل والمناضل فرانتز فانون ولا التشكيك في أصالة تفكيره اتجاه كل الثورات العالمية بما في ذلك الثورة الجزائرية، ولكن إنصافا لجهود الشعب الجزائري الذي رفض أن يبقى تحت وطأة الاستعمار للأبد، فتم له تاريخيا توحيد جهوده تحت مسمى جبهة التحرير الوطني، وفجر الثورة التي لم تحيد عن هدفها الذي خلده بيان أول نوفمبر 1954، وهو تحقيق الاستقلال الوطني.

ومن جانب ردّا على الكثير من الدراسات التاريخية والاجتماعية التي تهوي في مستنقع الأدلجة السياسية وحتى العلمية من حيث تدري أو لا تدري، والتي تقوم بتصوير الحدث المؤسس والعزيز على كل جزائري على أنه ضربة حظ وتناسوا أن الثورة الجزائرية هي التي حمّلت الجميع داخليا وخارجيا على أن يعترفوا بإنجازات منبعها الأصيل " الثورة الشعبية" كبُعد أساسي لنجاحها، توازيا مع حملها للجميع على أن يصبحوا مشهورين ومعروفين على المستويين الداخلي والخارجي خاصة قادة الثورة" مجموعة 22 التاريخية، ومجموعة الخمسة ثم الستة، ومجموعة التسعة، الوفد الخارجي، وأعضاء الحكومة المؤقتة، وفلاسفة ،ومفكرين، وشعراء" ومثقفين، وشخصيات عالمية السياسية خاصة وفي المعسكرين الشرقي والغربي..".

وهنا يطرح السؤال الذي لا مفر منه، إذا كان فانون منظرا للثورة فمن كان منظرها بين سنوات 1954– 1958؟ أليس هي الطليعة الثورية الجزائرية سياسيا وعسكريا، والتي أمنت وعلى يقين بمبدأ العمل الوحدوي، وفي إطار صهر كل توجهات تيارات الحركة الوطنية خلف الجبهة، ذلك الوعاء السياسي والعسكري الذي سار بثبات نحو تحقيق هدف المدون في بيان أول نوفمبر 1954 وهو تحقيق الاستقلال الوطني، وحسبنا أنها كانت المنظر والركن الشديد ومحور فلك الثورة الجزائرية بل وكانت مدرسة فكرية وأيديولوجية لرافتز فانون وآخرون بما في ذلك النخبة السياسية والعسكرية التي أسست لهذا الحدث، وأصبحت الثورة المدرسة النضالية لفانون وأمثاله على حدّ تعبير نايجل سي غابسون (غابسون، 2013، ص 150) .

قبل الحديث عن علاقة التأثير والتأثر بين الثورة الجزائرية والمناضل والمفكر فانون" ينبغي ان نشير حقيقة مفادها ان الثورة الجزائرية

بإبعادها التي تجاوزت حدودها الإقليمية، قد ساهمت وبطريقة دراماتيكية سياسيا في استقلال ثلاثة عشرة بلدا غالبيتها في الغرب والوسط الإفريقي كان تحت رحمة الاستعمار الفرنسي سنة 1961،ومجمل القول لا يحق لنا أن ننفي حق الرجال والمنظمات والحكومات الإقليمية والدولية " العربية والإسلامية خاصة"،وفضلهم على الثورة الجزائرية، وهنا نستذكر الموقف الرائد والرائع لدولة العراق الجمهوري الذي كانت أول دولة تسجل موقفها المشرف على لسان سفيرها بمصر العربية السيد " فائق السامرائي"، والذي أعلن على رؤوس الأشهاد عن موقف بلاده في الاعتراف الفوري والرسمي بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية مباشرة بعد خطاب التأسيس (خيثر، 2006، 193). الذي تلاه الرئيس فرحات عباس بتاريخ 19 ايلول 1958، وبعيدا عن الإتيان بكل الشواهد التاريخية التي تؤسس لأصالة الثورة الجزائرية، ومتانة تمسك الشعب الجزائري بها يمكن لنا التدليل على صحة استنتاجات فانون اتجاه هذا الحدث من خلال عددا من القضايا:

- موقف فانون من اليسار الفرنسي وتطور نظرته إليها متأثرا بفكر الثورة.
- الموقف من الماضي والثقافة الوطنية.
- رؤية فانون لدور الفلاحين في الريف من الثورة.

يحدد فانون موقفه من اليسار الفرنسي في "أن الشعب الجزائري يعتبر اليسار الفرنسي لم يقم بواجبه في نطاق حرب الجزائر، فالمسألة بالنسبة إليه ليست اتهاما للديمقراطيين الفرنسيين، ولكننا نريد أن نلفت نظرهم أن المواقف التي يتبنونها تبدوا متعارضة مع المبادئ المناهضة للاستعمار (فانون، 1980، ص. ص، 34- 39).

والجدير بالإشارة قبل شرح هذه الفكرة توضيح عمق المنطلقات السياسية للثورة الجزائرية التي ترجع في أصولها الأيديولوجية إلى الحركة الوطنية الجزائرية، والتي أثرت في نخب الثورة الجزائرية،ومنها الاتجاه الاستقلالي "نجم شمال إفريقيا 1926،والذي حُور إلى حزب الشعب سنة 1937،وبعدها أخذ مسمى حركة انتصار للحريات الديمقراطية بعد الحرب العالمية الثانية(1939-1945)، والتي كانت نتائجها عكسية وسلبية على المجتمع الجزائري، والإشارة هنا إلى مجازر الثامن ايار1945 التي راح ضحيتها 45 ألف جزائري"،والاتجاه الإسلامي الذي خرج من رحمه التيار الإصلاحي التقليدي" المحافظ" بعد الحرب العالمية الأولى، والحركة الإصلاحية الإسلامية الذي حملت لواءه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد تأسيسها شهر ايار 1931، وكان لهذين التيارين تأثير مباشر في المجتمع الجزائري،ويتجلى لنا مظهر ذلك في قاعدتهما العريضة في أوساط الجزائريين،ويضاف إلى ذلك الانعكاس الإيجابي للأيديولوجية التقدمية الفرنسية في ظهور النخبة الليبرالية في الجزائر في الفترة الممتدة بين 1919-1954، وأدى تعدد مشارب الحركة الوطنية في تباين أساليب العمل لدى تياراتها، وفي اختلاف تصوراتها السياسية نحو المسألة الجزائرية (سعد الله، 1983،ص- ص، 340- 360).

وفي تفسيره لهذا الموقف الغامض للمثقفين والديمقراطيين الفرنسيين في ظل سيطرة فكرة "أن الجزائر جزأ لا يتجزأ من فرنسا"، ومنذ 1956 أصبحت حرب التحرير الجزائرية عمل مشروع من طرف الأمة الفرنسية، وأن الآلة الإعلامية الاستعمارية كانت تستغل بعض العمليات التي يسقط فيها ضحايا مدنيين لتعزيز تُهم الإرهاب ضد المقاومين والمجاهدين، وأصبحت تهمة الخيانة سلاحا رهيبا بين أيدي الحكومة الفرنسية تهدد به المناهضين لحرب الجزائر، وأمام هذا المد اليميني المتطرف، لزم اليسار حدود وجوده الضيق، ذلك أن اليسار الديمقراطي لا يملك جذور شعبية في فرنسا كما الحال في الجزائر، ونتيجة لذلك أصبح المثقفون اليساريون المحاصرون سياسيا يقدمون نصائحهم وشروطهم للشعب الجزائري كنوع من الوصاية الأبوية ويطالبونهم بوقف هذه العمليات الحربية للمجاهدين، كضرورة للاحتفاظ بصداقة اليسار لهم، ويتوجهون بالخطاب إلى جبهة التحرير الوطني، والذي يحمل تارة نوعا من الانتقادات على جانب، ونصائح سياسية تتعلق بهذا المظهر من جانب آخر، والمحرك الرئيسي لتلك النصائح والانتقادات هو الرغبة في قيادة وتوجيه حركة التحرر الوطني بما يخدم اليسار أولاً، والحكومة الفرنسية ثانيا.

ويميز فانون بين موقفين متعارضين لليسار: اليسار الشيوعي واليسار غير الشيوعي، هذا الأخير الذي يربط تأييده ومساندته للقضية الجزائرية، ويطالب الجزائريين بتقديم ضمانات من أجل عدم انحيازهم إلى الكتلة الشيوعية، ولن تتبع الكتلة المحايدة، وإذا كان لابد من الانحياز فإنهم يطالبون منهم الانضمام إلى الكتلة الغربية، في الوقت الذي حاول فيه اليسار الشيوعي أن ينتزع وعودا بأن لا تستقر الإمبريالية الأمريكية في الجزائر، لأنه لا فائدة يكسبها الشيوعيون الفرنسيون إذا ما حدث هذا، وأدان فانون موقف المساومة على التأييد المشروط لليساريين، وخلص إلى نتيجة حاسمة أنه لا يوجد أي قسم من أقسام هذا اليسار يقبل بإمكانية التحرير الموضوعي والواقعي للثورة الجزائرية تحقيق هدف" الاستقلال الوطني"، والذي كان دندن وكفاح الشعب الجزائري ليس فقط منذ 1954، بل ومنذ سنة 1830 التي حملت فيها المقاومات الرسمية والشعبية لواء الجهاد ضد الغازي الفرنسي 1830- 1916، وتلتها المقاومة السياسية بين 1919- 1954 التي كان ختامها مسك بالنسبة للطليعة الثورية مع إعلانها انطلاق الثورة الجزائرية ليلة أول تشرين الثاني 1954(فانون، 1980، ص. ص. 66- 74).

ويرى محمد الميلي أن وجهة النظر هذه التي صاغها فانون عبر ثلاث مقالات وعنونها باسم "المثقفون والديمقراطيون أمام حرب الجزائر" كان معبرا فيها عن فكر الثورة الجزائرية، موضحا أن هذه الأفكار وردت في مقالات أخرى على صفحات جريدة المجاهد " لم يكتبها فانون، كما

يلاحظ في تصريحات رسمية لقادة الثورة، وهذه الآراء التي أبداها فانون تجاه اليسار، تمثل تغيرا في موقف فانون بعد اندماجه في الثورة، إذ أن موقف فانون في المرحلة الأولى لا يختلف عن موقف الأوروبيون الأحرار الذين رفضوا أساليب الاستعمار" دون أن يتبنوا كلية مواقف الثورة الجزائرية، إنه على العكس ما يراه البعض في أن كتابات فانون أسهمت في توجيه الثورة نحو الاتجاه الراديكالي "العنف" فباستعراض علاقة فانون باليسار الفرنسي قبل الثورة التحريرية، وعلاقة هذا اليسار بالحركة الوطنية الجزائرية، تظهر أن الثورة الجزائرية هي التي أثرت في فانون ودفعته في اتجاه نقد اليساريين الفرنسيين على اختلاف مستوياتهم وتياراتهم (محمد الميلي،ص.39).

وقد حاولت الكثير من الدراسات التاريخية إلى تأكيد مدى التأثير المطلق ! لفكر فانون على المستوى النسق الاجتماعي للثورة من خلال تطعيم التيار الثوري الجزائري بمسحة ماركسية تقوم على إبراز الطابع البروليتاري للتيار الاستقلالي بصفة عامة، والتيار الثوري بصفة أخص لغرض إلصاق معنى سلبي بالثورة تدور حول الصراع الطبقي للجزائري كمحرك لصراع الطليعة الثورية ضد الاستعمار !، وهو ما كان محور فلك ودندن أفكار فانون في مقالاته التي نشرها في جريدة المجاهد، التي ترجمها إلى كتبه التي أعطت صدى كبير لشخصه، وعجزت في غالب الأحوال عن تفسير النصوص ووثائق الثورة، فمن خلال عملية توظيف وثيقة الصومام 1956 التي لم تترك شاردة ولا واردة متعلقة بمجل ما كان يحيط بالثورة الجزائرية أيديولوجيا إلاّ وترك فيها بصمته، وعلق عليها بل وحدد لها المسارات التي تكون عليها.

إن السياق هنا لا يسمح لنا باستعراض ما جاء من أفكار في الوثيقة الأيديولوجية للثورة الجزائرية " وثيقة الصومام أوت 1956"، والتي تناولت الشيوعية واليسارية التي لم تلعب أصلا دور يذكر في الجزائر إبان فترة الحركة الوطنية السياسية 1919- 1954، بل أكدت الوثيقة اضمحلال دور الحزب الشيوعي الفرنسي وبعدها في الجزائر الذي لم يتفوه ببنت شفاه عندما كانت الحكومة الفرنسية النجدات العسكرية انطلاقا من الموانئ والمطارات الفرنسية المتوجهة للجزائر، ولم تتوقف الوثيقة عند حدّ نقد اليسار الفرنسي بل خاضت في نقطة أن الثورة الجزائرية هي ثورة الفلاحين، وثورة الريف الجزائري الذي تحمل العبء الأكبر من هذا الفعل " الكفاح المسلح" بامتياز منذ انطلاقتها إلى غاية وقف إطلاق النار بين الطرفين الجزائري والفرنسي عشية 18 اذار1962، وغيرها من القضايا التي حاول فانون إبداء وجهة نظره فيها فيما، وقد نرجح فكرة أنه استفاد من نصوص الثورة وجعلها إنجيلا لأفكاره الإجتماعية (وزارة الثقافة،1979، ص–ص.21–22)، وذهبت العديد من المراجع الى نفس هذا الاتجاه في التأكيد على اثر وثيقة الصومام وشخصية عبان رمضان على تفكير وسياسة فرانز فانون(Nigel C. Gibson and…,p179)

يمكن اعتبار هذا الطرح الذي دافع عنه محمد الميلي منطقي إلى حد كبير في هذه المسألة، ففانون بطبيعة الحال شأنه شأن أي مثقف ملتزم يتخذ مواقف مبدئية، يقوم بالتحقق من صحتها ميدانيا، ويخضعها لمنطق التغير والتفاعل مع الأحداث، كما هو الحال بالنسبة لفانون في موقفه من اليسار، وللموضوعية التاريخية إذا كان العنف الثوري عند فانون هو التغير الراديكالي فإن الطليعة الثورية " الجناح الثوري" سبقته إلى ذلك منذ الفاتح نوفمبر 1954 التي حملت على نفسها مهمة تفجير الانطلاقة الثورية، وتجاوزت المأزق الذي وقعت فيه غالبية التيارات الحركة الوطنية الجزائرية، التي لازمت مبدأ الإصلاح السياسي الذي ينتج في المخابر السياسية الفرنسية، وفرضت منطق الكفاح الثوري المسلح لاسترجاع السيادة الوطنية على وزن قول القائل "إن الذي أُخذ بالقوة لا يسترد إلاّ بها "، وبعيدا عن سياسة " خُذ وطالب" لتحقيق الاستقلال المرحلي كما حدث لكثير من دول العالم الثالث.

1.4.الموقف من الماضي:

في المرحلة الأولى رفض فانون أي ارتباط بالماضي، فالماضي عنده لا قيمة له، فهو القائل: "أنا لا أريد أن أتغنى بالماضي على حساب المستقبل"، وأسترسل في موضع آخر بقوله في هذا الصدد:" إني لا أسلم بأن وجود حضارة أزتكية قديمة ليس له على صعيد الحياة شأن كبير فهو لا يبدل شيئا في النظام الغذائي الذي يعيش عليه الفلاح الميكسيكي ... وأن جميع البراهين التي يمكن الإتيان بها على حضارة سونغائية رائعة قامت في الماضي لا تمثل شيئا من الواقع الذي يعيشه شعب شنغاي اليوم" (فانون، 2007، ص176).

ويفسر محمد الميلي هذا التوجه عند فانون بأن كونه من "المارتنيك:" فموقفه من الماضي له ما يبرره، حيث لا ماضي يعتمد ويعتز به، كون تاريخ المارتنيك مرتبط بتاريخ الرق الفرنسي، ولم يكن ماضيه مقترنا بالكفاح من أجل الحرية، كذلك أن القضاء على الرق لم يتم بواسطة الكفاح، وإنما تم بعمل خارجي".(فانون، 1980، ص41) هذا الرأي الذي عبر عنه فانون في مرحلة ما قبل الانتقال إلى الجزائر، بدأ في التفسير بعد احتكاكه بالشعب الجزائري، وبرز هذا التحول خاصة في الخطاب الذي ألقاه في مؤتمر الكتاب والفنانين الزنوج الذي أنعقد في باريس عام 1956 (فانون، 1980، ص. ص، 13 – 26). الذي أكد فيه فانون:"أن الانغماس في الماضي هو شرط الحرية ومنبعها"، وبعد أن كان ينكر كل دور للتقاليد، ولا يعترف بالماضي ولا التاريخ ولا الثقافة الوطنية، فإنه أصبح يؤكد بأن:"الثقافة التي كانت مجمدة منذ السيطرة الاستعمارية، يعاد لها الاعتبار، وأن البرهان على وجود حضارة قومية لا يرد الاعتبار وحسب، لا يدل على أن حضارة قومية ستقوم في المستقبل وحسب، وإنما هو أيضا على صعيد التوازن النفسي يحقق للمستعمرين وثبة كبرى"(مجمد الميلي،ص.39. وفانون، 2007، ص.ص، 206–207).

وما كان مجرد تقاليد جامدة متأخرة أصبح يشكل رابطا بين ذلك وبين صمود الشعب الذي تحول في فترة لاحقة إلى مقاومة إيجابية ضد المستعمر، وهذا التحول في ذهنية فانون كان بفعل تواجده بالجزائر، وهو تحول كان يتعزز دائما من خلال المشاركة الميدانية له في الثورة الجزائرية التي فتحت بصيرته على كثير من الحقائق.

2.4.دور الفلاحين في الثورة:

هذه الفكرة تمثل وجها آخر من تأثير الثورة على فكر فانون، نتيجة للدور الذي أولاه للفلاحين في الثورة وحركة الكفاح المسلح، وفهمه لهذه الطبقة على أنها الطبقة الثورية الوحيدة التي ظلت محتفظة بهياكلها الاجتماعية منغلقة على كل تأثير استعماري، فحافظت على تماسكها، وفي هذا الشأن فإن فانون كان يحمل بداخله تمجيد لقيم الريف، ناتجا عن تأثره بالكتابات الزنجية، وبعض التجارب في شرق آسيا، كالتجربة الصينية، إلّا أن النموذج الجزائري الذي لامسه بنفسه كان له الأثر البالغ في تفكيره، وكتاباته كلها خاصة في "المعذبون في الأرض"، الذي استعرض فيه المعجزات التي حققتها جماهير الفلاحين في الريف الجزائري (طنطاوي، 2011، ص. ص، 148–149).

إن هذه النظرة تتفق تماما مع قيم ثورة أول تشرين الثاني 1954 التي كانت انتصار للمفهوم المنادي بضرورة الاعتماد على الريف في الثورة، ضد التصور القائل بأن تحقيق أي تغير سياسي لا يمكن أن يتم إلّا عبر المدن هذه التحليلات تدل على تأثير الثورة الجزائرية على فكر فانون وهي لا تنقص من قيمة وأثر هذه الشخصية في الثورة الجزائرية التي كرمته، وأعطت له قيمة التي نُزعت منه في مسقط رأسه، ولا يشم رائحتها حتى في فرنسا الحرية، والإخاء والعدالة.

5. تطور فكر فانون ونظريته للتحرر

يمكن متابعة مراحل التطور الفكري لفرانتز فانون بتتبع إنتاجه الفكري، أو بتقسيمه إلى مراحل زمنية حسب درجة تفاعله وتقاطع أفكاره مع الثورة الجزائرية، وقد بينا فيما سبق أن للثورة الجزائرية كان لها تأثيرا مباشرا في تطور بعض الأفكار التي تناولها فانون في كتابه:"بشرة سوداء وأقنعة بيضاء، وللتدليل على جذرية هذا الانتقال لا بد من التعرض إلى التكوين الفكري لفانون في مرحلة ما قبل الثورة، ثم توضيح مراحل تطوره الفكري في إطار مرحلة انضمامه للثورة الجزائرية.

1.5.مرحلة ما قبل الثورة:

بدأ فانون حياته السياسية إن صح التعبير مناضلا في الحركة الزنجية، بجانب مجموعة من الشخصيات على رأسهم "إيميه سيزير، ليوبولد سيدار، وسنغور، وليون داماس" (كوت، 1971، ص34)، وهي حركة عملت على بعث التراث الثقافي للرجل الأسود، لكي يقف في مواجهة الانتهاك الثقافي الأوروبي في أمريكا الذي ارتكبه الاستعمار لطمس وجوده هناك، أما وكيف يتحقق هذا التمجيد، فإنه يفترض قيام المثقف الزنجي بالتغني بأشعار عاطفية مرهفة بالحب الإفريقي، وبالفرحة الإفريقية، وبالأمل الإفريقي للحياة، واستمد فانون من هذه الحركة الجنوح إلى التلقائية والحدسية التي يراها سلاحا بين أيدي الزنجي لهذا كتب يقول:"إني غارق في اللامعقول حتى رقبتي"، وتتجلى هذه التلقائية والحدسية في القالب الشعري لكتابات فانون الذي كتب في موضع آخر:" لقد جعلت نفسي شاعرا للعالم أما للمواجهة بين الرجل الأسود والرجل الأبيض التي تطالب بها الحركة الزنجية"، فإن فانون يبررها من خلال رؤيته للعالم في شكل وحدة جدلية يحركها مضادان: الأبيض والأسود، واتسم شعره بطابع الجمع بين الثنائية المتناقضة " التحدي والاستجابة "، ولكنها غير مستحيلة (الأصفهاني، 1975، ص.ص، 438–439).

غير أن انخراط فانون في هذه الحركة لم يدم طويلا، إذ سرعان ما تلقى ضربة قاسية عندما قرأ، مقال لسارتر نشره في عام 1948 بعنوان "أورفي نوار orphée noir"، اكتشفت من خلاله حقيقة مؤلمة زادت في مأساوية رؤيته للعالم، فقد دأب سارتر في مقاله المذكور على اعتبار الحركة الزنجية مجرد مرحلة ضعيفة داخل حركة جدلية عامة وعميقة:" أي الجانب السلبي منها " لتأكيد النظري والعملي لسيادة الرجل الأبيض هي الطريحة، وما موقف الزنجية سوى الطريحة المضادة"، ومن خلال هذا الاكتشاف أدرك فانون مدى مأساة الرجل الأسود، فكتب يائسا:"لقد جردت مني فرصتي الأخيرة"، وهذا ما نجده فيما بعد يغالي ويزايد في تمجيده للثقافة الزنجية، ولكنه من المفكرين الذين ينفجر التزامهم بالممارسة، ففي نفسه كان مقتنعا بحكم سارتر: "بأن الزنجية ولدت كي تقضي على نفسها" (كوت1971، ص. ص، 40–41).

كان منطق سارتر قد نفذ إلى جزر المارتنيك بالذات، كما يستدل على ذلك من مقال نشره فانون في عام 1955، الذي ذهب فيه:" أن ولادة السياسات البروليتارية في المارتنيك قد جاء في نفس الوقت الذي ولد فيه وعي الزنجي"، والواقع أن سيزير نفسه نسق جهوده مع جهود الشيوعيين الفرنسيين، وأخذ يدعوا إلى إشعال نيران الثورة بروليتارية في أوروبا (كوت، 1971، ص. ص، 39–41).

خلاصة هذه المرحلة بكل ملابساتها، وما رسبته في أعماق فانون من إحساس بالظلم جسده في كتابه الأول الذي نشر عام 1952 تحت عنوان "بشرة سوداء وأقنعة بيضاء"، وكتب مقدمته فرانسيس جونسون تحدث فيه عن معاناته من العنصرية: "عندما أتحدث إلى من يحبونني يقولون أنهم يحبونني على الرغم من لوني، وحينما أتحدث إلى من يكرهونني يعتذرون بأنهم لا يكرهونني بسبب لوني وفي كلتا الحالتين أجدني حبيس اللعينة إياها"، كما ناقش فيه موقفه من الزنوجة، ورفضه للقيم الزنجية:"لا ينبغي بأي شكل من الأشكال أن أستمد هدفي الأساسي من ماضي الشعوب الملونة ولا ينبغي أن أكرس نفسي بأي شكل من الأشكال لبعث حضارة زنجية غير معترف بها، وأن حل

المشكل العنصري لا يكمن في الزنوجة ، فالذي يمجد الزنوج لا يقل مرضا عن الذي يكرههم" (كوت، 1974، ص. ص، 39–41).

إن موقف فانون من العنصرية هو موقف إنساني عام ولهذا فإن رفضه للعنصرية البيضاء لم يكن ليقل عن رفضه للزنوجة التي اعتبرها نوع من العنصرية مضادة للعنصرية باعتبارها نقيضا للعنصرية البيضاء ومتولدة عنها. وعند هذا الحد كان فانون قد فقد الأمل في الزنجية كسلاح قادر على تخليص الرجل الأسود من عبوديته، وقد أصبح مقتنعا بأن الثورة ليست فقط في الداخل كما أرادها مؤسسو الحركة الزنجية الأوائل، إذن لابد من حادث آخر يؤدي إلى تغيير الأوضاع بداخلها، ولكن فانون يلتفت حوله فلا يجد الحادث الذي يبحث عنه فيكتب وقد ملأ اليأس نفسه " لن يحدث شيء"، ويدوم هذا الشعور إلى غاية اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية في 1 تشرين الثاني 1954 (الأصفهاني، 1975، ص. 439).

2.5. مرحلة الثورة الجزائرية

تمتد هذه المرحلة زمنيا منذ انتقاله للعمل في الجزائر عام 1953 حتى وفاته في نهاية عام 1961، وجري تقسيمها إلى ثلاث مراحل تم التمييز بينها على أساس درجة التفاعل والاندماج مع ظروف الثورة، ويمكن تقسيمها على النحو التالي:

– المرحلة الأولى: هي مرحلة التعرف على الثورة وتمتد زمنيا عام 1953 –1957، لا توجد فيها أية إسهامات فكرية له فيها، وهي فترة تعارف جري فيها متابعة الأحداث ومراقبتها، وهي أقرب إلى أن تكون مرحلة التكوين عن بُعد، ومحاولة منه لمعرفة الجغرافيا السياسية للثورة الجزائرية.

– المرحلة الثانية: وهي مرحلة الاندماج في الثورة، والبداية بتوليه أدوار متعددة تم التكلم عنها سابقا، سجل فانون خبرة هذه المرحلة في كتاب نشرته دار "ماسبيرو" تحت عنوان "الثورة الجزائرية في عامها الخامس"، وذلك نهاية عام 1959، وتذكر المصادر التاريخية أنه اقترح على ناشريه عنوان آخر للكتاب تحت مسمى، وهو "واقع الأمة"، وهو عنوان أكثر تعبيرا عن هدف الكتاب، ورصد فيه أغلب جوانب الحياة السياسية والاجتماعية للمجتمع الجزائري قبل وبعد اندلاع الثورة وكيف أن الكفاح المسلح يولد حركة تحرر تتقدم بسرعة في التركيب الاجتماعي والذهني للشعب الجزائري، وهي مرحلة تؤكد انتصار الفكرة القومية عند فانون على النظرية الزنجية بعد أن جعلها العمود الفقري للثورة الجزائرية، مراهنا على رسالة الجماهير وعلى قدرتها في تشكيل جماعة ذات أصالة ثورية، ومراهنا على تلقائيتها في بث الوعي القومي وتثبيته في صفوف الجماهير.

– المرحلة الثالثة: وهي التفكير في نوع ونمط من الأممية التي يمكن أن تُخلص العالم الثالث من نير الاستعمار، وهي امتداد لمرحلة سابقة وتميزها الأساسي أن فانون خرج في إطارها من مجرد العمل في نطاق جماهيري محلي إلى التفاعل والتعامل مع العالم الخارجي، بما أسندته إليه الثورة من شرف تمثيلها في الخارج، ويأتي هذا الطور مع تأكيد الثورة الجزائرية على أبعادها وخصائصها القارية والعالمية، وطابعها العربي الإسلامي " (الأصفهاني، 1975،، ص441).

ففي أول كلمة كتبها فانون في كتابه "المعذبون في الأرض" يلاحظ عليه حسم مصير الأوروبي وحضارته التي لم يجن منها الرجل الإفريقي، سوى المحن والمآسي فيأتي حكمه في شكل نداء مجمل لكل معاني التحدي والاتهام:"أيها الأوربيون افتحوا هذا الكتاب وأدخلوا فيه فإذا خطوتم بضع خطوات سترون في الليل غرباء ملتفين حول النار، اقتربوا منهم واستمعوا إلى ما يقولون: إنهم يناقشون مصير المراكز التجارية الكبرى التي أنشأتموها، ومصير المرتزقة التي يدافعون عنها، إنهم سيرونكم ولكنهم سيمضون في الكلام بدون أن يخفضوا أصواتهم ... هذه اللامبالاة هي ضربة لكم في الصميم إن الآباء صنيعة الظلال... لقد أتى دوركم وفي أعماق هذا الليل حيث سيبزغ فجر جديد أصبحتم أنتم الأحياء الأموات فيه".

وبعد هذه الهجمة والتحدي لأوروبا يلتفت فانون إلى عدو ثان أكثر خطرا على الثورة وهو البرجوازية الوطنية، ويصفها بأنها:"الجزء من الشعب اللازم الذي لابد منه لتشغيل الآلة الاستعمارية"، ويقصد بهذه الطبقة جميع الفئات التي صنعها الاستعمار في الماضي، وتركها على أرض الثورة، فإذا حصل شعب مناضل على استقلاله تعمل هذه الطبقة على ملء الفراغ الذي تركه المستعمر، فترك مكاتبه في الإدارة وشركاته، وهنا تكشف هذه الطبقة أن عليها أن تؤدي رسالة وهي أن نقوم بدور الوسيط، أو " سير الانتقال" لصالح الرأسمالية الأوروبية.(فانون، المعذبون، 116–143)

في مواجهة هذا العدو المباشر يشهر فانون سلاحا ثبت له فعاليته في الجزائر وهو تلقائية الجماهير الفلاحية، فطوال التاريخ الاستعماري للجزائر لم تدخر الجماهير الفلاحية جهدا للحظة واحدة في محاولتها الصابرة لاستعادة التراث الجماعي والحضاري لها، فكانت تلجأ إلى التشريعات المعقدة التي وضعتها السلطات الاستعمارية، وتدخل في قضايا لا نهاية لها، أو تعيد شراء الأراضي التي استولت عليها السلطات الفرنسية، ويشهد التاريخ أن هذه الفئة حافظت على بنيتها الاجتماعية، رغم محاولات الاستعمار طحن البنيات التقليدية وإذابتها، وهذه اللحمة والتلقائية هي التي جعلت فانون يعتمد عليها في مواجهة البرجوازية الوطنية، والقضاء عليها في هذا الوقت بالذات لأنها مازالت ضعيفة التكوين.(فانون ، المعذبون،27–28)

غير أن فانون لم يجعل من هذه التلقائية الكامنة عند الجماهير الفلاحية السلاح الدائم الثوري بل يحدد مدة فعاليته في المرحلة الانتقالية فقط وبعد ذلك يجب إخضاع هذه التلقائية لتنظيم قيادة واعية، وهنا تقع على عاتق المثقف مهمة إجراء هذا التحول من التلقائية إلى منهج واع

للثورة من خلال عمل تربوي وتوجيهي منسق للوصول إلى وعي سياسي واجتماعي من واقع التحرك الجماهيري.

وفي هذه المرحلة حاول فانون الوصول إلى الإمكانيات الموضوعية التي تعمل لصالح التحرير من خلال إحداث حركة حقيقية وتاريخية يقودها المثقفون للالتقاء بالجماهير المتحركة، وهو في هذه المرحلة حريص على إزاحة الأحزاب القومية لافتقارها إلى النقاء الثوري ورغبتها المزدوجة المتناقضة، والرغبة في إنهاء الاستعمار، من جهة والرغبة في الاتفاق معه من جهة أخرى، لهذا يترقب فانون الفترة التي ستحدث فيها أزمة داخل هذه الأحزاب فتؤدي إلى الانفلاق والانشطار، وهو في الواقع بلورة جديدة للقدرات الثورية مما يتيح للجماهير الفلاحية والقروية القيام بدورها، وإحداث تغييرات عميقة، أما عن القيادة المثقفة لهذا التحرك الجماهيري، فإن فانون يتوقع انسلاخ لبعض المثقفين وهم رجال أتوا من "القاعدة" ليكونوا تنظيما سريا يتولى مهام حث الجماهير للقيام بالثورة على البرجوازية الحاكمة، ويحدد فانون نوعية هؤلاء المثقفين أنهم: " يتسمون بالأمانة والضمير اليقظ كما أنه ليست لهم آراء سياسية معينة، بالإضافة إلى أنهم يبتعدون عن حركة التسابق حول المراكز الهامة الذي شهدته الفترة الأولى من الاستقلال الوطني لها"، وهنا يأتي السؤال الأخير والجوهري الذي يطرحه فانون في كتابه: كيف يتم التعرف على هؤلاء المثقفين الذين يملكون القدرة على تلقائية الجماهير إلى قيادة ثورية واعية إن الرد على هذا السؤال يجيء في البحث عن الظروف الموضوعية لكل بلد وتحليل حركة التطور التي أدت إلى تكوين بنيته الثقافية وشخصية الطبقية، كل هذا من خلال موضوع تاريخي يتفاعل بعمق مع الواقع الاجتماعي، فيؤدي إلى تحريره على نحو شامل، وهنا يدعونا فانون إلى التركيز على البنيات التي تعمل على تثبيت تبعية كل بلد بهدف واستخلاص العنصر الأساسي الذي يوضح تاريخه، وهكذا يستكمل فانون الأسس التي يراها حجز زاوية لمسألة التحرير.(فانون، المعذبون،101–103)

6. فانون والتنشئة السياسية لجيش التحرير الوطني الجزائري 1958– 1962

وفي إطار إسقاط ما جاد الفكر الفانوني على المستوى الأيديولوجي قامت هيئة الأركان العامة بالمزج بين الانضباط العسكري والتنشئة السياسية التي فرضتها الأدبيات الماركسية الفانونية "، ولقيت هذه النظرية تجاوبا منقطع النظير من جنود جيش التحرير الوطني، وهو ما سعت له هيئة الأركان العامة من أجل تكريسه على أرض الواقع، ويرجع مكمن نجاح نظرية فانون إلى عمق مبدأها الذي يعتمد على طبقة الفلاحين الذي كان العنصر البشري المؤسس والغالب لتركيبة جنود جيش التحرير الوطني الجزائري .

ورغم الظروف الثورية اجتهدت أعلى هيئة لجيش التحرير الوطني في الترويج وتلقين الأفكار الماركسية التروتيسكية كمنهج عام للتنشئة السياسية وتلقينها للجيش، وغرس قيم ومبادئ تدور كلها حول ترسيخ فكرة الشعور بالمسؤولية اتجاه الثورة التي لم يتبق منها الكثير خاصة، وان مسلسل المفاوضات تم إحياؤه بين الطرفين الجزائري والفرنسي، وفي شقها العلني هذه المرة .

وهي الفكرة التي استغلتها هيئة الأركان العامة بذكاء حاد ومنقطع النظير في دعاياتها السياسية ضد الحكومة المؤقتة التي قطعت أشواطا لا يستهان بها في مسلسل المفاوضات مع الطرف الفرنسي، وابتعدت الهيئة العسكرية نوعا ما عن صلب تخصصها ومكمن تأسيسها المتمثل في إعادة ربط الاتصال بين الداخل والخارج، وإدخال الرجال والإمدادات إلى الداخل لفك الحصار على الولايات التاريخية الداخلية التي أنهكتها سنوات الحرب التحريرية.

إن التنشئة السياسية لأعلى هيئة عسكرية يمكن أن يجد تفسيره تورية في الإخفاق العسكري لها، مما جعلها تتيمم شطر النشاط السياسي والدعاية السياسية التي هي مهام أساسية للحكومة المؤقتة للثورة الجزائرية، وتطورت الأوضاع نحو التعفن في العلاقات بين أعلى هيئتين للثورة مستغلة حرمان وفقر غالبية جنود جيش التحرير الذي صورته هيئة الأركان على انه " سوبرمان الثورة وما بعد الثورة " من خلال تهيئته لمرحلة قادمة ينتقل فيه الجندي من مرحلة الكفاح المسلح الذي مازالت الولايات التاريخية تكابد مرارة السياسة التطويقية العسكرية الفرنسية، إلى مرحلة البناء والتشييد وقدمت في ذلك برامج سياسية واجتماعية لجندي جيش التحرير بالتوازي تماما مع تلقينه متطلبات وشروط العمل العسكري.

ومع مرور جولات المفاوضات بين الطرفين الجزائري والفرنسي انتقلت هيئة الأركان العامة إلى مستوى آخر من التنشئة السياسية ليس لجنود جيش التحرير وإنما في أوساط اللاجئين الجزائريين، تجلى أحد مظاهرها في انجاز قرية صغيرة أطلق عليها " دشرة المجاهد " على الحدود التونسية الجزائرية، ووضعت تحت تصرف ألف "1000" لاجئ جزائري، وهدفها الظاهري يتضح في توفير جو ملائم للاجئين، وما أخفي هو استمالة جماهير اللاجئين والمعتقلين فيما وراء الحدود إلى جانب الجنود اللذين كان غالبيتهم من الفلاحين والريفيين، وقد تكون دشرة المجاهد الخطوة الأولى في الميل الألف من أجل انجاز مشروع ألف قرية في الأرياف الجزائرية وعلى النمط الاشتراكي (خيثر، 2006، 405) .

ووصلت التنشئة السياسية لهيئة الأركان العامة ذروتها في استغلال بعض أخطاء وهفوات الحكومة المؤقتة في مسلسل مفاوضاتها مع الطرف الفرنسي، وفيها ثارت ثائرة هيئة الأركان وقدمت استقالاتها بتاريخ 15تموز1961 (harbi.1981,322) واستقالة العقيد هواري بومدين على رأس الهيئة العسكرية تعني الاستقالة الجماعية لهيئة الأركان العامة مرفقة برسالة إلى رئيس الحكومة المؤقتة فرحات عباس، وقد تركت الاستقالة صدى واسعا في صفوف جيش التحرير

الوطني على الحدود الشرقية أين اجتمع ضباطه، وطالبوا برجوع أعضاء القيادة العامة من خلال الرسالة التي بعثوها لرئيس الحكومة فرحات عباس، أدانوا فيها موقف الحكومة المؤقتة بشدة، واعتبروها المسؤولة عن هذه الاستقالة بنظرهم بسبب تدخلها في مهام الهيئة العسكرية (الأرشيف الجزائري، 1961:ع . مصورة رقم G 023).

ويكشف هذا الموقف المكانة التي كان يحتلها القادة العسكريون في وجدان الضباط والجنود خاصة العقيد بومدين الذي أعطته هيئة الأركان العامة مكانة مميزة لدى مختلف شرائح جيش التحرير الوطني على الحدود، ولم تتوقف التنشئة السياسية لهيئة الأركان العامة عند هذا الحد، وإنما تعدتها إلى رفضها لتوقيع أعضائها على نص اتفاق ايفيان الذي كابد من أجله الوفد المفاوض الجزائري الذي قصر – بحسب – الهيئة العسكرية في تدعيم جيش الحدود، وقد يكون هذا الأمر قابلا نسبيا في إقرار ذلك، ولكن الهدف بحسبنا هو تحقيق مكسب سياسي ودعائي لصالح جيش التحرير المرابط خلف الحدود والذي كانت الهيئة العسكرية تريد تحقيقه تورية عن الإخفاق العسكري الذي لازمها منذ تأسيسها، وجعلها تتجه إلى التنشئة السياسية للجيش، والذي لاحت بوادر نجاح العملية مع انضمام الجيش الوطني الشعبي في مرحلة البناء والتشييد بعد الاستقلال.،وللأسف لم يكتب القدر لفانون ان يعيش هذه اللحظة، اي جزائر بعد الاستقلال اذ توفي في 6 كانون الأول من عام 1961 في بيثيسدا (Bethesda)، في بضواحي واشنطن، ونقل جثمانه إلى الجزائر ودفن فيها، بناء على رغبته بإحدى قرى الطارف بالشرق الجزائري(Samir Djaiz,2011,p.)

7. الخاتمة

توصل الباحث في ختام الدراسة على مدى محاورها إلى مجموعة من الاستنتاجات :

– يمثل فانون طفرة إنسانية متميزة، ومتمردة على الواقع الاستعماري ومغريات الحضارة الغربية،وجعل من واقع العالم المستعمر أحد همومه الرئيسية، ومشاركا في الصراع السياسي والاجتماعي الذي شهده هذا العالم، من خلال دعوة الجماهير إلى الثورة ضد الاستعمار، وبذلك يكون له الفضل مع أقرانه زمنيا وفكريا وسياسيا في التأسيس لمدرسة التحرر في العالم الثالث تمييزا لها عن المدرسة الرأسمالية الاستعمارية

– إدراك فانون لقيم الثورة الجزائرية ومبادئها الإنسانية وحاجته إليها، جعله ينخرط في مسارها ويسخر كل جهوده لدفعها نحو تحقيق أهدافها التحررية، بعد أن عجز عن ذلك في موطنه الأصلي، فكانت بمثابة منقذ له من الصراع الداخلي الذي يعانيه،وميدان ساخن لتعميق أفكاره بعيدا عن التجريد والنظريات الفلسفية الغربية منها والشرقية.

– الإخلاص الذي أظهره فانون للفرد الجزائري منذ إن كان طبيبا في مستشفى البليدة، أهلته لاكتساب المواطنة الجزائرية والانخراط الفعلي في مسارها التحرري، من خلال القيام بادوار مهمة في الثورة تراوحت بين الصحة، والصحافة، والدبلوماسية،كل ذلك ساهم في تطوير وعي وفكر فانون إلى ذلك المفكر الذي ألهمت كتابات العديد من حركات التحرر في تلك الفترة و إلى يومنا هذا.

– مدى ذكاء فانون في الاستفادة من نصوص ووثائق الثورة الجزائرية، وعلى الخصوص وثيقة مؤتمر الصومام التي عجنها فكريا وأيديولوجيا نجد إسقاطاتها في غالبية مؤلفاته " من أجل إفريقيا، ومعذبو الأرض، والثورة الجزائرية في عامها الخامس"، وقد عرفت أفكاره نوعا من الانقشاع عن الواقع الجزائري بعد اغتيال رفيقه وصديقه السياسي والمناضل عبان رمضان، ولم تعاود تلامس الواقع الثوري للجزائر إلاّ بعد تأسيس هيئة الأركان العامة لجيش التحرير الوطني في جانفي 1960 التي أحيّت أفكاره من خلال تخصيص مكتبة لأعمال التيار اليساري على مستوى المكتب التقني للهيئة الثورية في مقرها بغاردماو التونسية، ومركزة على التراث الفكري لفانون في مجال التنشئة السياسية لتركيبة جيش التحرير الوطني جنود وضباطا.

8. قائمة المراجع

1.8.الكتب :

8. 1 .1. باللغة العربية:

الأرشيف،الجزائري.(1961).رسالة ضباط الهيئة الشرقية إلى هيئة الأركان العامة بتاريخ 17 أوت 1961.علبة مصورة رقم G 023. الجزائر: الأرشيف الوطني الجزائري.

بطرس بطرس،غالي.(د.س.ن).العلاقات الدولية في إطار منظمة الوحدة الإفريقية.القاهرة: مطبعة الأنجلو مصرية.

بيارو،كلودين شولي.(2006).فرانتز فانون الاستعمار جريمة ضد الإنسانية. الجزائر: مطبعة المعارف.

تحسين حسن(1967)،منظمة الدول الافريقية نشاتها وميثاقها، درا الكتاب للنشر والطبع، القاهرة.

ج.ت.و.(1976). ملفات وثائقية " نصوص أساسية لجبهة التحرير الوطني 1954– 1962".الجزائر: وزارة الإعلام والثقافة.

سعد الله، أبو القاسم.(1983).الحركة الوطنية الجزائرية 1900– 1930. ج3 .ط3. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

سي غابسون،نايجل.(2013).فانون المخيلة بعد الكولونيالية.ط1. بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

شرقي،محمد.(2008).المجتمع الجزائري في تصور فانون (1953 –1961)، ط1.الجزائر: مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، جامعة منتوري قسنطينة .

9 الشيخ، سليمان.(2007).الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين" دراسة تحليلية في تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية".الجزائر:دار القصبة للنشر.

طنطاوي،طه.(2011). فرانتز فانون والثورة الجزائرية. القاهرة: مكتبة جزيرة الورود.

فرانتز، فانون. (2004). العام الخامس للثورة الجزائرية. الجزائر: قرقوط الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

(ـــ،ـــــــ).(2007).معذبو الأرض.الجزائر: موفم للنشر.

(ـــ،ـــــ). (1980). من أجل إفريقيا. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

فياض،حسام الدين.(2017).رؤية فرانز فانون لقوى التحول الاجتماعي – تحطيم الاستعمار.ط1.سوريا: نشر نحو علم اجتماع تنويري.

كوت،دافيد.(1971).فرانتز فانون.بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

محمد بوضياف(2010) ، التحضير لاول نوفمبر 1954،درار نعمان للطباعة والنشر، الجزائر

الميلي،محمد.(2010). فرانتز فانون والثورة الجزائرية.الجزائر: دار الكتاب العربي.

وزارة الاعلام والثقافة(1979)، النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني، الجزائر.

8. 1. 2. باللغة الأجنبية:

Hissein Abbdilahi Bulhan(1985),Franz Fanon and the psychology of oppression,Plenum Press,New York and London

Alice, cherki .(2000). Fronts fanon portrait. paris : édition du seuil.

Harbi, Mohammed.(1981).les archives de la révolution algérienne. France : Editions jeune Afrique.

Nigel C. Gibson And Roberto Beneduce(,2017), Frantz Fanon, Psychiatry and Politics, Published by Rowman & Littlefield International Ltd, New York

Leo Zeilig(2014), Militant Philosopher of Third World Liberation, HSRC Press

Chikh Slimane(1999),L Algerie porte de l Afrique,Edition Gasbah

David Macey(2012), Frantz Fanon *A Biography, Verso,* New York

8. 2. المجلات العلمية:

ا/ باللغة العربية

الأصفهاني،نبيه.(1975).مساهمة أنتربولوجية في دراسة التحرر لدى فانون. مجلة السياسة الدولية.العدد 40. القاهرة.

البكاي،منصف.(2012).دور الجزائر ما بعد الاستقلال في تحرير إفريقيا ومقومات دبلوماسيتها الإفريقية. مجلة الدراسات التاريخية.العدد 14. جامعة الجزائر.

ب/ باللغة الأجنبية

Emmanuel Hansen(1974)Frantz Fanon: Portrait of a Revolutionary Intellectual ,revue Transition, No. 46

Samir Djaiz et Abdelkader Benarab(2011), Hommage à Frantz Fanon ,revue Hommes & migrations. http://www. journals.openedition.org

8. 3. الرسائل الجامعية:

خيثر، عبد النور.(2006).تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية 1954-1962 .أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر. جامعة الجزائر.

ماضي،مسعودة.(2009). فرانتز فانون والثورة الإفريقية. رسالة لنيل شهادة الماجستير غير منشورة. الجامعة الأفريقية أدرار. الجزائر.

عيسى ليتيم(2016)، دور الدبلوماسية الجزائرية في افريقيا والعالم العربي،ج2 مذكرة لنيل شهادة دكتوراه علوم، باتنة الجزائر

فرانز فانون و شوڕشا جەزائیرێ(1954–1962)

پۆحته:

سەرەرای هەبونا ژمارەیەکا زور ژ ڤەکولین و ئەدەبیاتێن مێژوویی و هزری لدور شورەشا رزگاریخوازیا جەزائری 1954– 1962، وەکو رویدانەکا دامەزرێنەر بو مێژووا جەزائیرا هەڤچەرخ و بتایبەت نڤێسینێن فرەنسی، کو لدویڤ شێوازەکێ دیارکری هاتینە نڤیسین بو خزمەتکرنا قوتابخانەیا فرەنسی ب پلەیا ئێکێ. ئەڤ ڤەکولینا لبەر دەست یا هەژی یە ببیتە جهێ شلوڤەکرنێ و رەخنەگرتنێ، و بەراوردکرنا رویدانێن سیاسی و مێژوویی. وئەڤ ڤەکولین یا هاتیە ئەنجامدان لسەر نڤێسینێن نڤیسەرێ فرەنسی (دبنەما دا خەلکێ گزیرتا مارتینیکە ل دەریا کاریبی) فرانتز فانون یێن لسەر ڤێ شورەشێ نڤیسین. مەرەم ژ ڤێ ڤەکولینێ دیارکرنا کارتیکرنا ڤی نڤیسەری یە لسەر پێشڤەچونا ئایدولوجیا شورەشا جەزائری پشتی سالا 1958 ێ، وئەڤ چەندە ب رونی دیار بو لسەر بەلگەنامەیێن شورەشا جەزائری وەکی (بەلگەنامەیا ئێکی نوڤمبەرێ 1954) و (بەلگەنامەیا کونگری ئەلصومام 1956)، و بوچونەك وەسا دیار بوو کو

پەیڤێن سەرەکی: فانونی هزرێن تیورییێن شورەشا جەزائری دادرێژتن.

Franz and the Algerian revolution(1954-1962)

Abstract:

Despite the recurrent momentum of historical and intellectual studies and literature on the Algerian liberation revolution 1954-1962 as a founding event for the contemporary history of Algeria, especially the French writings, which drew a certain pattern of ideology that serves the purposes of the French colonial historical school in the first place, and perhaps the study in our hands is worthy to be a field It is a field for analysis, criticism, and comparison to go beyond the epic and ceremonial images that we find in the official readings of the topics in which politics intersect with historical legitimacy, and ideologies intersect with the civilizational principles of the Algerian revolution. And between this and that, the researcher finds himself when delving into the topics and issues related to the liberation revolution, including the subject of Frantz Fanon's contributions to this founding event of the contemporary Algerian state, in which numerous writings have attempted to present a coherent picture of this character of Martinique of origin, Algerian presence, and African influence and influence.The aim of this study is to shed light, analytically and critically, on the basic features of the contributions of this global intellectual stature to the issue of the ideological development of the Algerian revolution after 1958, and bypassing the trend of some historical and social studies that reach the point of denying the charters and reference texts of the Algerian revolution. Ahead of "the document of the first of November 1954, and the document of the Soumam conference 1956," and established a historical background according to which Fanon is a viewer of the Algerian revolution.

Keywords: Frantz Fanon, the Algerian revolution, political upbringing, contributions, limits of influence.